الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العوم الإنسانية

رحلة الشيخ زروق من فاس إلى تلمسان من خلال كتابة الكناش

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ الغرب الاسلامي

إعداد الطلبة
جمعة عبد ربه
رحيمة تواتي

إشراف
د.عبد الحميد العابد

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د. عبد الحميد العابد	استاذ مساعد أ	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
أ. الواعظ نويوة	استاذ مساعد أ	ممتحنا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
أ. شعوة علي	استاذ محاضر ب	ممتحنا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية:2021/2020

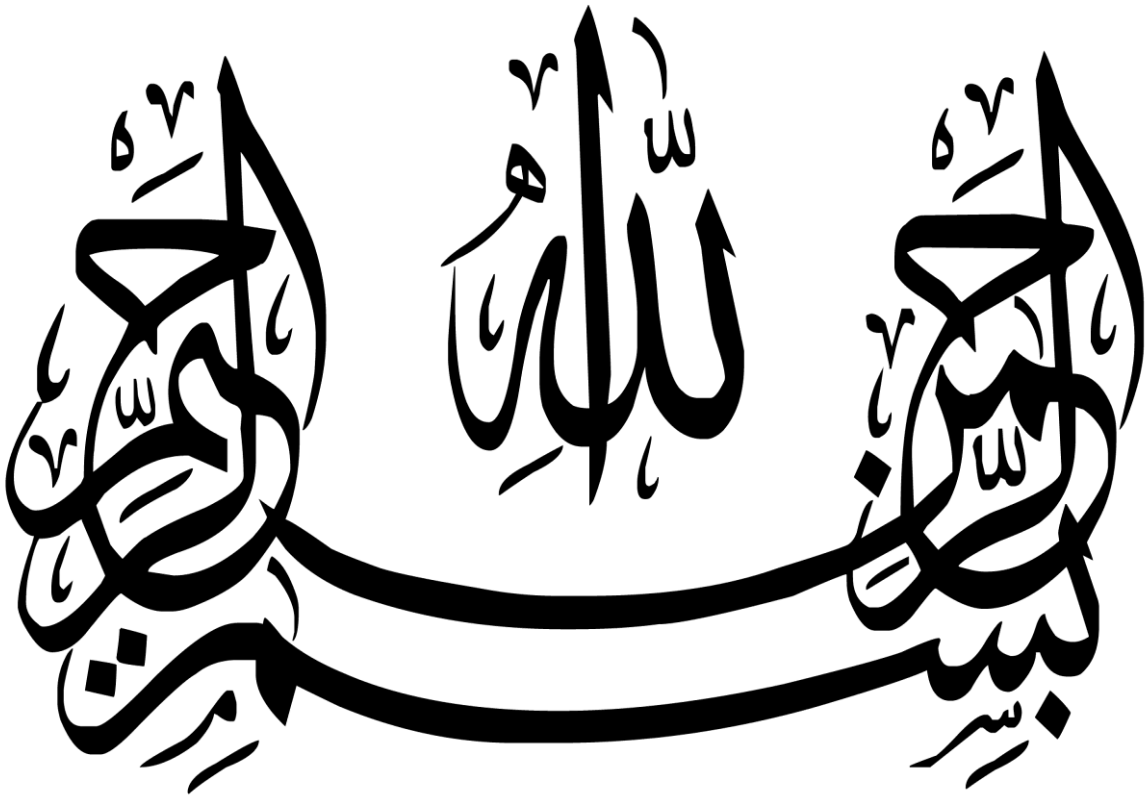
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

مـــرَّت قـــاطرة البحـــث بكـــثير مـــن العوائـــق، ومـــع ذلـــك حاولنـــا أن نتخطَّاها بثبات بفضل من **الله** ومنّه.

إلى **أبـــويَّ وأخـــوتي وأصـــدقائي**، فلقـــد كـــانوا بمثابـــة العضـــد والســـند في سبيل استكمال البحث.

ولا ينبغـــي أن ننســـى أســـاتذتنا ممـــن كـــان لهـــم الـــدور الأكـــبر في مُساندتنا ومدّينا بالمعلومات القيّمة.

نهدي لكم بحث تخرُّجينا .

داعينـــا المـــولى – عـــزَّ وجـــلَّ – أن يُطيـــل في أعمـــاركم ، ويـــرزقكم بالخيرات وان يرحم من توفى منكم.

شكر وعرفان

نشكر أولا وأخيرا الله تعالى الذي أسبغ علينا نعمه الظاهرة والباطنة، وأمدنا بالصبر لتذلل الصعوبات أمامنا وأعاننا كل العون على إنجاز هذه المذكرة

ثم نشكر أستاذي الكريم **عبد الحميد العابد**

وأشكر كل من ساهم وبذل جهدا ولو بالقليل في إنجاز هذه المذكرة

كما أشكر الأساتذة الكرام في تخصص تاريخ الغرب الاسلامي

كما لا ننسى أصحاب **مكتبة القدس بالوادي** لمساعدتنا في طباعة وكتابة هذه المذكرة

الملخص

تناولنا في هاته الدراسة رحلة الشيخ زروق من فاس الى تلمسان من خلال كتابه الكناش. حيت تطرقنا اليه بالتفصيل باعتباره موضوع مهم خاصة في المغرب الاسلامي .كانت بدايتنا التعرف على الواقع الذي عايشه الشيخ زروق ثم حياته وتلاميذه وشيوخه الذين اكتسب منهم العلم والمعرفة من خلال الاحتكاك بهم وايضا مؤلفاته التي لا تعد ولا تحصى وتزخر بالكم الكبير من العلم ومركزه العلمي ..واهم جزء رحلته التي قام بها من فاس الى تلمسان واشتهرت بإشتهار شخصيته وكذلك المدن التي زارها من اجل العلم والتعلم ..تعرفنا ايضا على نماذج من رحلات مشرقية ومغربية .

الكلمات المفتاحية : الرحلة ، الكناش ، احمد زروق ، المغرب ، تلمسان

Résumé

Dans cette étude, nous avons traité du voyage de Cheikh Zarrouk de Fès à Tlemcen à travers son livre Al-Kanash. Nous en avons discuté en détail car c'est un sujet important, surtout au Maghreb islamique.Notre début a été de prendre connaissance de la réalité qu'a vécu Cheikh Zarrouk, puis de sa vie, de ses élèves et anciens auprès desquels il a acquis savoir et savoir au contact de eux, ainsi que ses innombrables livres riches en science et son statut scientifique. La partie la plus importante de son voyage était de Fès à Tlemcen, qui était célèbre pour la renommée de sa personnalité, ainsi que les villes qu'il a visitées pour le souci de la connaissance et de l'apprentissage.

Mots-clés : le voyage, la kanache, Ahmed Zarrouk, Maroc, Tlemcen

الفهرس

العنـــــوان	الصفحة
الاهداء	
كلمة شكر	
مقدمة	أ
المدخل	04
أولا – مفهوم الرحلة	05
ثانيا – أنواع الرحلات	07
ثالثا– أهمية الرحلات	10
الفصـــل الاول العصر الذي عاش فيه الشيخ زروق	13
المبحث الأول – واقع الشيخ أحمد زروق	14
المطلب الأول – الحياة السياسية .	14
المطلب الثاني – الحياة الاجتماعية	18
المطلب الثالث – الحياة الفكرية .	19
المبحث الثاني – شخصية أحمد زروق .	23
المطلب الأول – أصل تسميته سنة مولده تربيته .	23
المطلب الثاني – وفاتـه	27
المطلب الثالث – شيوخه	27
المطلب الرابع – تلاميذه	29
المبحث الثالث – حياته وكرامته .	31
المطلب الأول – حياته	31
المطلب الثاني – كرامته .	34
المبحث الرابع – مؤلفاته ومركزه العلمي	36
المطلب الأول – مؤلفاته ومخطوطاته	36
المطلب الثاني – مركزه العلمي.	40

الفصل الثاني **رحلة الشيخ زروق من خلال كتاب الكناش**	**42**
المبحث الأول – أسباب الرحلات المشرقية	**43**
المطلب الأول – الأسباب الدينية	**43**
المطلب الثاني – الأسباب العلمية	**43**
المطلب الثالث– الأسباب الاقتصادية	**44**
المبحث الأول – نماذج الرحلات المشرقية .	**45**
المطلب الأول – إبن بطوطة	**45**
المطلب الثاني – إبن خلدون .	**48**
المطلب الثالث– ابو عبد الله المقرئ	**50**
المطلب الرابع : إبن جبير .	**57**
المبحث الثالث – رحلة شيخ زروق من خلال دراسة كتابه الكناش	**61**
المطلب الاول – تلخيص مسار الرحلة .	**61**
المطلب الثاني : الدراسة الظاهرية	**68**
المطلب الثالث : الدراسة الباطنية	**69**
الخاتمة	**84**
قائمة المراجع	

مقدمة :

سجل القرن الثامن الهجري الموافق للقرن الرابع عشر ميلادي ، ببلاد المغرب الإسلامي نشاطا ملحوظا في المجال العلمي والفكري ، حيث نبع فيه عدد كبير من العلماء في مختلف العلوم كان لهم الأثر البالغ ، في إرساء دعائم النهضة العلمية بحواضر المغرب الإسلامي ، مثل : تلمسان وتونس وبجاية وفاس ، كما كان لهم الدور في التواصل العلمي فيما بين هذه الحواضر ، وذلك من خلال رحلاتهم العلمية إليها ، فمعظم هؤلاء جابو أقطار العالم الإسلامي عامة وبلاد المغرب ، على وجه الخصوص إما بقصد التتلمة أو الإسنفادة أو التدريس أو المناظرة .

لذا إرتأينا القيام بدراسة تاريخية تخص رحلته ونشاطه العلمي ، فكان تحت عنوان رحلة الشيخ زروق من فاس إلى تلمسان ، من خلال كتابة الكناش .

وتكمن أهمية الموضوع في أنه يؤرخ لأحد العلماء الذين أنجبهم المغرب الإسلامي ، والذي شارك في إثراء الحركة العلمية بالمنطقة ، وذلك من خلال رحلته إلى حواضرها.

وكان إختيارنا للموضوع مبنيا على عدة عوامل ذاتية وموضوعية ، تمثلت فيما يلي :

- الأهمية البالغة لدراسة الموضوع والشخصية ، لما لها دور فعال في الناحية العلمية ولعل شخصية الشيخ زروق ، أحد أشهر الأعلام الذين يحتاجون إلى مزيد من البحث والدراسة
- قلة الدراسات المتعلقة بهاته الشخصية ، إذ لم يتل حظه من الدراسة والبحث رغم مكانته العلمية .
- لإظهر وتبيان أهمية الرحلة العلمية ومدى حرص علماء المغرب الإسلامي ، على القيام بها والتنقل بين الحواضر العلمية .

- إلى جانب هذا كان وراء إختياري للموضوع قناعات ، وميول شخصية وأن يكون هذا العمل إضافة معرفية للمكتسبة .

الإشكالية :

وتتمحور الإشكالية التي تطرحها ضمن هذه الدراسة ، حول إبراز شخصية الشيخ أحمد زروق ورحلته ، وذلك من خلال التعرف على جوانب حياته ومؤلفاته ورحلته وتتضمن أيضا ، تلخيص لمسار رحلته من فاس إلى تلمسان من خلال كتابة الكناش ، ولمناقشة هذه الإشكالية توجب علينا الإجابة ، على عدة تساؤلات فرعية أهمها :

- كيف كانت الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية في عصره ؟
- من هو الشيخ زروق ؟ وطبيعة شخصية وإسهامه العلمي ؟
- ما هي مؤلفاته ؟ وكيف كانت رحلته العلمية من فاس إلى تلمسان ؟
- ما هي الدوافع والأسباب التي جعلته يقوم بهاته الرحلة ؟
- ما هي أهمية التعامل أي أوردها في رحلة بالنسبة للباحث التاريخي في تقسيمات المغرب الإسلامي .

وإستنادا لهذه التساؤلات إتبعنا خطة مكونة من مدخل وثلاثة فصول ، تناول كل فصل جملة من النقاط .

الفصل الأول – خصصناه لشخصية الشيخ أحمد زروق وتمثلت في أربعة مباحث ، المبحث الأول واقع الشيخ زروق ويحوي مطالب ، م1 حياة سياسية ، م 2 الحياة الإجتماعية والفكرية في عهد زروق .

أما المبحث الثاني – تمثل في شخصية أحمد زروق ، م1 : أصل تسميته ، سنة مولده وتربيته ، م2 : وفاته ، م3: شيوخه ، م4 : تلاميذه ، تمثل المبحث الثالث في حياته وكراماته . أما المبحث الرابع : مؤلفاته ومركزه العلمي .

الفصل الثاني : رحلة الشيخ زروق من خلال كتاب الكناش

مبحث الأول : م1 : أسباب الرحلات المشرقية ، مبحث ثاني : نماذج عن رحلات مشرقية ومغربية ، م1 : إبن بطوطة ، م2 : إبن خلدون ، م3 : أبو عبد الله المقري ، م4: إبن جبير ، مبحث ثالث : تلخيص رحلة الشيخ زروق من فاس إلى تلمسان ، الفصل الثالث : تمثل الدراسة الظاهرية والباطنية .

المنهج – أما المنهج المتبع في هذا المبحث ، كان التاريخي التحليلي والوصفي ، إعتمدت على ما تيسر لي الوصول إليه ، من مصادر ومراجع ذات حلة بالموضوع في تتبع مراحل أحمد زروق ورحلته ، بصفة خاصة بالإضافة إلى دراسة كتابة الكناش .

ولا أنفي وجود بعض الصعوبات ، التي تواجه أي باحث في كتابة تاريخ المغرب الإسلامي، منها عدم توفر المادة العلمية بشكل كبير ، وكذلك لا ننسى ضيق الوقت .

مصادر ومراجع البحث :

موضوع يحث كهذا لا يتوفر على مصادر تاريخية خاصة ، لكن مادته العلمية بين عدد كبير من المصادر والمراجع ، يمكن تصنيفها على النحو التالي :

المصادر : وقد إعتمدنا على جملة من المصادر ، وهي :

1-كتاب الكناش لأحمد زروق ، الذي تطرق إلى جانب من حياة الشيخ زروق . وكذا مسار رحلته المغربية .

2-كتاب الضوء اللامع للسخاوي ، وأيضا كتاب نبيل الإبتهاج لأحمد بابا التتيكي .

3-كتاب جذوة الإقتباس لإبن القاضي .

4-كتاب أحمد زروق والزروقية .

المراجع :

بالإضافة إلى هذا إعتمدنا على عدة مراجع أهمها :

1-كتاب الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد الناصري .

2-كتاب أحلام ليبيا للطاهر أحمد الزاوي .

3-كتاب دوحة الناشر لمحمد عسكر .

4-كتاب وحق إفريقيا لليون الإفريقي .

بالإضافة إلى مقالات .

المـدخــل

أولا – مفهوم الرحلة

ثانيا – أنواع الرحلات

ثالثا– أهمية الرحلات

1- مفهوم الرحلة :

لغة :

يعني لفظ الرحلة السير والترحال والإنتقال ، بحيث يقول الفيروز أبادي في القاموس المحيط " يقال مضى القوم من المكان ، أي عبروا وإنتقلوا وكلمة رحلة مصدر مشتق من الفعل ، رحل ومنه الإرتحال يضم الوجه الذي تقصده السفرية الواحدة [1] ، الرحلة حركة إنتقال الشخص أو أشخاص من مكان إلى آخر [2] ، كما قال عنها إبن فارس في معجم مقاييس اللغة : " رحل : الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضى في سفر ، ويقال : رحل ، رحل رحلة (.....) والرحلة : " الإرتحال " [3] .

كما أشار القرآن الكريم إلى الرحلة ، وذلك من خلال ذكر رحلتي الشتاء والصيف ، اللذين كانت قريش تقوم بهما من أجل التجارة ، كما جاء في قول الله تعالى (لإيلاف قريش إلهم رحلة الشتاء والصيف) [4] .

اصطلاحا :

الرحلة كتابة يحكى فيها الرحالة أحداث سفره ، وما شاهده وما عاشه ، وبدون إنطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم ، وإنجاز الرحلة يتطلب من الرحالة أن يكون ذا مستوى ، ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفره إلى كتابة [5] ، فالرحلة لون من التأليف الذي يجمع بين الدافع

---

[1] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد ، سنة الطبع 1469 – 2008 م ص 625 .

[2] – جميلة روباش ، أدب الرحلة في المغرب العربي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم ، قسم الأدب واللغة العربية ، كلية الأدب واللغة العربية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2014 – 2015 ص 07 .

[3] – أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، ج1 ، ج2 ، طبعة 2 ، دار الفكر ، سوريا 1976 ص 497

[4] – سورة قريش : الآية 1 و 2 .

[5] – جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي ، ، مرجع سابق ص 8 .

العميق والتأمل الدقيق ، في رصد المشاهدات والنتائج ببصيرة واعية ووصف ما يتعرض له من سفره ، وذكر الإحساسات التي يشعر بها أمام المناطق ، التي يمر بها مع إطلاعنا على أحوال البلاد التي يزورها ، وعلى عوائد أهلها وأخلاقهم وأفكارهم وهو في هذا يعبر عن نفسه وعن عواطفه ، ووجهة نظره الخاصة في كل مسألة وغيرهم التي يصفون فيها البلدان والأقوام، وهي ذات منطلقات نفسية تتعلق بالأنا وغيرية ، تتعلق بالآخر أي وتنطلق من الراوي ونوازعه المجاحية له ، أثناء قيامه بالرحلة ومشاهداته ، وأن تكون وليدة اللحظة الآتية ، وهي خلاصة إستجابة معينة تعتمد على مثير خارجي يدركه عن طريق المشاهدة [1] ، ويرى الشيخ حسين العطار في الرحلة فرصة لمشاهدة عجائب الدنيا ، ومحكما أساسيا لتجارب الإنسان ومعلوماته والرحلة وسيلة هامة لإكتشاف العالم والإنسان ، وتوسيع لخبرات الرحالة ومعارفه ، وفي هذا المضمون يقول الفيلسوف الإنجليزي " فرانسيس بيكون " إن السفر تعليم للصغير ، وخبرة للكبير [2] .

2- أنواع الرحلات :

- ✓ الرحلات الحجازية :

وهي أهم أنواع الرحلات لأن القصد منها ، هو أداء فريضة الحج وأخذت شهرتها على أيدي المغاربة ، وغالبا ما كانت الرحلة إلى الحج ، وتقترن بزيارة البقاع والأماكن المقدسة والمسجد الأقصى [3] .

---

[1] – حمدي كريمة ، أدب الرحلة ودوره في التواصل بين الحضارات ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، الدراسات الأدبية المقارنة ، قسم اللغة العربية وأدابها ، كلية الأدب والفنون ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، 2015 – 2016 ص 8 .

[2] – يناهض عبد الكريم ، التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال الرحلة العياشية ، ماء الموائد ، مجلة البدر ، كلية الأدب واللغات ، جامعة تلمسان ص 53.

[3] – سارة روباش ، النص والخطاب في الرحلة الجزائرية الحديثة (رحلات جمعية العلماء والمسلمين أنموذجا ، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر ، أدب الجزائري ، قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الأدب واللغات ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، 2017 ، 2018 ص 10 – 11 .

- ✓ الرحلات العلمية :

وتتعلق هذه الرحلة بالناحية الدينية ، وتعود نشأة الرحلة في طلب العلم إلى بداية إنتشار الإسلام ، وإرتحل المغاربة إلى المشرق لأهداف تعليمية ، ولعل أبرز رحلة لطلب العلم في القرن الثاني الهجري نسبة إلى الربيع بن سليمان ، إلى شيخه الإمام محمد إبن إدريس الشافعي المتوفي سنة (204 هـ) . مما ورد عن قوله : " وأقبلت أطوي العراق وأرض فارس من وبلاد العجم ، وألقي الرجال حتى كتبت وأنا أين إحدى وعشرين سنة.

- ✓ الرحلات السياحية :

الهدف منها الإطلاع على غرائب البلاد والتمتع بالحياة ، والوصول إلى مواطن الجمال في كل مكان ، والرغبة في إكتشاف ما لم تره العين وسعي إلى البحث عن الحرية [1] .

- ✓ الرحلات السفارية :

وهي التي يرسل صاحبها القيام بسفارات ، وضعوا لها ضوابط نقلها من الغرض المعيشي الدنيوي إلى غرض ديني ، يهدف إلى التوسط في فض النزاعات وتبليغ العقيدة، والتشاور في المسائل المهمة ، ومن أهم أعلامها أين فضلا في رحلته ، التي قام بتكليفه من الخليفة العباسي [2] .

وتجد محمد الفاسي في مقدمة تحقيقه لكتاب " الإكسير في فكاك الأسير " ، حيث يصنف الرحلات إلى خمسة عشر نوعا ، هي :

---

[1] – النص الخطاب في الرحلة الجزائرية الحديثة (رحلات جمعية العلماء المسلمين ، نموذجا) ، سارة روباس ، مرجع السابق ص 12 .

2– الفضاء المديني ودوره في التشكيل السردي ، رحلة العبدوي أ نموذجا لمبروك أعمر ، مرجع السابق : (ص 25) .

[2] – وسيلة دبابي ، رحلة الحسين الوريثلاني دراسة في المضامين والبناء الفني ، مذكرة متطلبات لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، أدب عربي قديم ، قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الأدب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2017 ، 2018 م ص 8 .

1- الرحلات الحجازية .
2- الرحلات السياحية .
3- الرحلات الرسمية .
4- الرحلات الدراسية .
5- الرحلات الإستكشافية .
6- الرحلات الزيارية .
7- الرحلات السياسية .
8- الرحلات العلمية .
9- الرحلات البلدانية .
10- الرحلات الخيالية .
11- الرحلات الفهرسية .
12- الرحلات العامة .
13- الرحلات السفارية .

ويصنفها أيضا صلاح الدين الشامي في كتابيه : " الرحلة عين الجغرافيا المبصرة " والإسلام والفكر الجغرافي ، حيث يقسم الرحلة إلى أنواع كانت قبل الإسلام ، وأخرى بعده رحلات قبل الإسلام ، هي :

1- رحلة الحج .
2- رحلة الحرب .

رحلات بعد الإسلام ، هي :

- رحلة الحج .
- رحلة طلب العلم .

- رحلة الرجول والطوف . [1]

3- أهمية الرحلات :

ويمكن أن تجمل أهمية الرحلات فيما يلي :

- " ترسيخ مجموعة من الإنطباعات العامة ، والتصورات عن الشعوب الأخرى ، سواء كانت صادقة أم خاطئة " ، وذلك لأن الرحالة يمثل نفسه ، ويعبر عن رأيه الشخصي الخاص به .
- " الكشف عن نصوص مجهولة لكتاب ورحالة عرب ومسلمين ، جابوا العالم ودونوا يومياتهم وإنطباعهم ، ونقلوا صورا لما شاهدوه وخبروه في أقاليمه ، القريبة والبعيدة . لاسيما في القرنين الماضيين ، للذين شهد أولاده الإهتمام بالتجربة الغربية لدى النخب العربية المثقفة " .
- " الكشف عن طبيعة الوعي بالأخرى ، الذي تشكل عن طريق الرحلة والأفكار ، التي تسربت عبر سطور الرحالة ، والإنتباهات التي ميزت نظرتهم إلى الدول والناس والأفكار " . وإذ نجد الإهتمام الغربي بالآخر العربي ، الذي نتجت عنه ظاهرة الإستشراق ، وبالمقابل الإهتمام العربي بالآخر الغربي . ومانتج عنه من ترجمة ونقل العلوم .
- للرحلات قيمة علمية تكمن في : " تضمينها الكثير من المدونات والمعارف التاريخية والجغرافية ، وما تحتويه من تصوير للحياة الإجتماعية ، والسياسية ، والعمرانية ، والإقتصادية ..... " .

[1] – رحلة الحسين الورثيلاني ، دراسة في المضامين والبناء الفني ، وسيلة دبابي ، مرجع السابق ص 8.

2– بورقية مريم ، أدب الرحلة عن محمد الخضير حسين (الرحلة الجزائرية) ، أنهو بطي بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، دراسات جزائرية في اللغة والأدب ، قسم اللغة والأدب ، كلية الأدب واللغات ، جامعة أدرار ، 2012 ، 2013 م ص 20 .

- ❖ كما يبرز قيمتها الأدبية في أن ما كتبه الرحالة ، بأخذ طريقة إلى عالم الأدب بما فيه من صدق للتجربة ، واللهجة الشخصية ، والتصوير الفني الحي . مما يجعله قريبا من عالم القصة ، وتحويل التجربة الإنسانية إلى تجربة محايدة .

وبالتالي يمكن القول أن الرحلة وثيقة تاريخية صالحة ، لكل زمان ومكان بإعتبارها مصدر من مصادر المادة العلمية والأدبية ، التي تمثل تقيد الباحثين على إختلاف إختصاصهم[1] .

طرق تدوين الرحلة :

للرحالين طرق عدة في تدوين الرحلات ، تصنف كالتالي :

أ- رحلات كتبت أثناء الرحلة : [2]

حيث أن هذه الرحلة إلتزم فيها التسلسل ، الذي سار عليه الرحالة ووصف ما شاهدوه من بلدان وما لاقوه من أشخاص ويشكل دقيق ، وفق ما حصل زمن حدوثه ومكانها ، ويمثل هذا الإتجاه العيدري ، والدليل على ذلك قوله حين إلتقى إبن دقيق العيد ، في القاهرة وحصل على الإجازة " . وقف على ما تقيد من هذا الرحلة وإستحسنه ، وأفادني فيها أشياء وقيد منها وفاة الشمراطي " .

ب- رحلات كتبت من المذكرات :

هذه الرحلات دونها أصحابها أثناء الرحلة ، وهي عبارة عن الخطوط العريضة ، للقضايا التي واجهها أثناء الرحلة في رحلته تلك ، والقواعد التي إستفادها من الرحلة والأسانيد التي حاز عليها ، ويعمد الرحالة إلى تدوين المعارف في زمنها ، حتى لا ينس لكن تلك الرحلة لا

[1] – أدب الرحلة عند محمد الخضر حسين (الرحلة الجزائرية ، أنموذجا) بورقية مريم ، مرجع السابق ص 20.

[2] – يناهض عبد الكريم ، القيمة اللغوية للرحلات المغاربية الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي رحلة العياشي نموذجا ، أطروحة مقدمة لنيل درجو الدكتوراة ، الطور الثالث ، الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري ، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، 2017 ، 2018 م ص ص 32 ، 33 .

ترى النور إلا بعد التنقيع ، حيث أنها تتأخر في الخروج إلى الناس في غير زمن القيام بها . يمثل هذه الإتجاه التجيبي في " مستفاد الرحلة والإغتراب " ، وإبراهيم رشيد دون وهو في الرحلة مذكرات ، ونصوصا وإشعارا بعد عودته من الرحلة نظم ما جمعه وأخرجه منسقا [1] .

ج- رحلات كتب من الذاكرة :

أي أن هذه الرحلات كتبت بعد عودتهم من الرحلة ، يكتب الرحلة رحلته تلك من ذاكرته وفق ما بقى عالقا في ذهنه . ومن هذا النوع رحلة إبن بطوطة ، والتي قام بتدوينها الكاتب إبن جزي بتكليف من أبي عنان المريتي [2] .

[1] – القيمة اللغوية للرحلات المغاربية الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي رحلة العياشي نموذجا ، يناهض عبد الكريم ، مرجع السابق ص 32 ، 33 .

[2] – القضاء المديني ودوره في التشكيل السردي – الرحلة العبدوي نموذجا ، لمبروك أعمر ، مرجع السابق ص 16 .

الفصل الأول – العصر الذي عاش فيه الشيخ زروق .

المبحث الأول – واقع الشيخ أحمد زروق .

المطلب الأول – الحياة السياسية .

المطلب الثاني – الحياة الاجتماعية

المطلب الثالث – الحياة الفكرية .

المبحث الثاني – شخصية أحمد زروق .

المطلب الأول – أصل تسميته سنة مولده تربيته .

المطلب الثاني – وفاتـه .

المطلب الثالث – شيوخه .

المطلب الرابع – تلاميذه .

المبحث الثالث – حياته وكرامته .

المطلب الأول – حياته .

المطلب الثاني – كرامته .

المبحث الرابع – مؤلفاته ومركزه العلمي .

المطلب الأول – مؤلفاته ومخطوطاته.

المطلب الثاني – مركزه العلمي.

المبحث الأول – واقع الشيخ أحمد زروق .

المطلب الأول – الحياة السياسية .

عاش أحمد زروق أواخر الدولة المرينية (800 هـ / 869 هـ) ، وبداية عصر الوطاسيين منتقلا بين أقطار المغرب العربي ، وبالخصوص بين أشهر مدنه فاس وتلمسان والجزائر وطرابلس ، حيث كانت تعتبر أكبر المراكز العلمية حينئذ كانت بلدان المغرب في هذه الفترة التاريخية في غاية الضعف والتدهور ، حيث أنها كانت تعاني من خلافات كثيرة و اضطرابات عنيفة ، سواء في داخل كل دولة من دول المغرب الأقصى والأوسط الأدنى وطرابلس ، أو بين هذه الدول مع بعضها البعض . [1]

ولا ننسى الوباء الرهيب الذي ضرب مدينة فاس في تلك السنة عرف ب " وباء عزونة " [2] .

1-المغرب الأقصى :

نلاحظ أن الدولة المرينية ظلت قوية إلى ما بعد منتصف القرن الثامن من الهجري ثم آل أمرها إلى ضعف وانحلال ، حيث تدخل الوزراء والحجاب في شؤون الدولة.[3]

فأصبحوا هم حكام البلد الفعليين ، بينما السلطان مجرد شخص على رأس الحكم ، خاصة في عهد آخر سلاطين الدولة المرينية (عبد الحق بن أبي سعيد الزناتي المريني) [4] ، التي شهدت أيامه ضعف وسقوط تلك الدولة [1] ، والتي كان سببها

---

[1] -أحمد الناصري ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، دار الكتاب – المغرب – ط1 ، 1959 م ، ج4 ، ص 95 .

[2] – أحمد زروق ، الكناش ، تحقيق علي فهمي خشيم ، منشورات النشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان ، طبعة خاصة ، 1970 ، ص 42.

[3] – إبن القاضي ، جذوة الإقتباس ، دار المنصورية ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 1973 م ، ج2 ، ص 388 .

[4] – إبن القاضي ، المصدر نفسه ، ص 388 .

نفوذ الوزراء ، حيث أصبح السلاطين بعد مقتل أبي عنان [2] على يد وزيره الحسين الفودودي ألعوبة ، في أيدي الوزراء والحجاب وأصبحت السلطة الحقيقية بأيديهم ، يتصرفون في شؤون الدولة تصرفا مطلقا يولون من شاء ووا ويخلعون متى أرادوا ، حتى تولى الأمر السلطان (أبو سعيد عثمان) [3]، ففتك ببعضهم كما فعل بالحاجب أبي العباس القبائلي . [4]

وإبنه تولى السلطان عبد الحق بن أبي سعيد المريني الأمر (823 – 869 هـ) ، إزداد نفوذ الوزراء ووقعت أحداث خطيرة على أيديهم ، كالإيقاع ببعض العلماء والشك ببعض القبائل ، وحين أحسن عبد الحق بأن وزيره أبا زكريا يحي الوطاسي [5] ، يريد خلعه مستعينا بأخوته وأقربائه وكان يجرده من سلطته ، بتجاهل أوامره تماما ويتصرف دون الرجوع إليه في كل شأن من شؤون الدولة [6] ، وكان السلطان في غاية القلق على مركزه وقد حدثت مذبحة رهيبة إستهدفت من هؤلاء الحجاب ، وفي مقدمتهم الوزير يحي بن يحي الوطاسي وأربعة من أقاربه ، ولم ينج منهم إلا إثنان فقط . [7]

---

[1] – أحمد الناصري ، المصدر نفسه ، ص 99 .

[2]– فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني يكنى أبي عنان ولد سنة 729 هـ وتوفي 759 هـ ، حكم تلمسان تسعة أعوام (جذوة الإقتباس) ، المصدر السابق ، ص 508 .

[3] – أبو سعيد عثمان بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب عبد الحق المريني ، توفي سنة 823 وهو أحد ملوك مدينة فاس (جذوة الإقتباس لإبن القاضي ، المصدر السابق ، ص 457 .

[4] – أحمد بن علي محمد القبائلي ، الفقيه الكاتب ، من بيئة لم تزل مع الملك دائرة إلى أن أوقع به أبو سعيد مع إبنه عبد الرحمان سنة 802 هـ (جذوة الإقتباس لإبن القاضي ، المصدر السابق ، ص 125 .

[5] – يحي بن عمر بن زيان الوطاسي ، أبو زكريا الوزير بمدينة فاس ، توفي سنة 852 هـ (جذوة الإقتباس) ، إبن القاضي ، المصدر السابق ، ص 535 .

[6] – إبن القاضي ، المصدر السابق ، ص 457 .

[7] – أحمد الناصري ، المصدر السابق ، ص 97 .

وكانت هذه الكارثة من الأسباب ، التي أدت إلى مقتل عبد الحق نفسه وإلى انحلال دولة بني مرين ونهايتها ، فبلغ مسمع السلطان سخط الناس على فعلته بالوساطيين، وأنهم باتو يميلون إلى محمد الوطاسي (أحد الأخوين الناجين الذي استولى على مدينة أصلية)

-فلم تسمح له نفسه بإعطاء منصب الوزير لأحد ، فعمد إلى يهوديين وأسند إليهما الوزارة تأديبا لأهل فاس وتشفيا فيهم ، إلا أن سيرة اليهوديين ساءت وكثر تعسفها ومصادرتها لأموال تجار المسلمين ، إلى جانب تحكمهما في الأشرف والفقهاء . مما جعل الناس يثورون وأيدهم إمام القرويين (عبد العزيز الورياغلي) [1] ، فيفتكون باليهود ثم يوقعون بالسلطان عبد الحق ويقتلونه عام 869 هـ ، بأيدي جنوده وهو في طريق عودته إلى فاس ، وكان قد خرج ليخمد ثورة قبائل الهبط وبعد مقتله نصبوا عبد الله الحفيد سلطانا مكانه ، وهكذا إنتهت دولة الوطاسيين

الوطاسيون :

هم فرع من بني مرين غير أنهم ليسو من بني عبد الحق ، وكان بنو الوزير منهم يحاولون الخروج دائما ، عن طاعة بني عبد الحق وأشهر ملوك هذه الدولة مؤسسها محمد الشيخ الوطاسي الناجي من المذبحة [2] . وفي عهد الوطاسيين تغيرت حالة المغرب في جميع مرافق الحياة ، فحلت بهم نوائب ونكبات يأتي في مقدمتها غزو البرتغال لسواحله وإحتلاله للشواطئ المغربية . فبعد إستيلائه على سبته عام 818 هـ ، إكتسح القصر الكبير عام 863 هـ ، وإحتل طنجة عام 869 هـ ، وبالتالي يأتي على أصلية عام 876 هـ .[3]

---

[1] – عبد العزيز بن موسى الورياغلي ، الفقيه الخطيب بجامع القرويين توفي سنة 880 هـ(جذوة الإقتباس لإبن القاضي) ، المصدر السابق ، ص 452 .

[2] – إبن القاضي ، المصدر السابق ، ص 211 .

[3] – مجلة " دعوة الحق " العددان 7 و 8 ، ص 76 .

ومن الأزمان التي حلت في البلاد في هذه الحقبة من تاريخ المغرب ، تصاعد الهجرات الأندلسية إلى المغرب . كما أخذ إلى الإسبان يستردون مدن الأندلس وحصونها ، ويقومون بإصطهاد المسلمين المقيمين ، لكي يضطروهم إلى الخروج ومغادرة الأندلس غارين بدينهم إلى المغرب . [1]

تلمسان:

- ولم تكن تلمسان بأحسن حال من المغرب ، فقد كان بنوزيان بتلمسان يعيشون صراعا شديدا . فيما بينهم على السلطة أهلكوا فيها البلاد والعباد ، إمتد خلافهم هذا إلى الدول المجاورة شارك فيها المرينتون بفاس والحفصيون بتونس [2]، حيث أن هذا الصراع نزاع بين السلطان المريني (أبي سعيد) ، والسلطان الحفصي

(أبي فارس صاحب تونس) ويرجع ذلك إلى خلاف نشب بين أبي فارس الحفصي ، وبين أعراب إفريقية فإستنجدت طائفة منهم بالسلطان المريني بفاس على صاحبهم أبي فارس ، وصادف هذا وجود أبي عبد الله محمد بن زكريا حين تمرد عليه ، فلجأ إلى فاس فأمرا لهم السلطان (أبو سعيد) بجيش تحت رئاسة أبي عبد الله الحفصي ، لكن أبا فارس قتله وبعث برأسة إلى فاس . تشفيا ونكاية بأبي سعيد ورغم هذا لم يكتف السلطان أبو فارس ، بهذا بل إستولى على تلمسان ثم قصد فاس يريد الإنتقام من أبي سعيد . إلا أن السلطان المريني جنح إلى السلم فأرسل إلى أبي فارس هدايا جليلة حضتين بالقبول لدى السلطان الحفصي وقفل راجعا . [3]

---

[1] – محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – مصر – طبعة 2 ، 1966 م ، ص 108 .

[2] – بن قاضي ، جذوة الإقتباس ، المصدر السابق ، ص 457 .

[3] – أحمد الناصري ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، المرجع السابق ، ص 94 .

الجزائر:

أما عواقب هذه الحروب في الجزائر ، فقد تمثلت في : دخول الإنسان إلى وهران سنة 911 هـ (بعد وفاة الشيخ زروق) ، منها بدأوا إغارتهم نحو الداخل ثم إحتلوا بجاية سنة 915 هـ وطرابلس سنة 916 هـ وتونس سنة 941 ، فأدى كل هذا إلى تدهور الحالة الإجتماعية والاقتصادية ، وتقلص طرق التجارة الخارجية بعد السيطرة على مراكز المبادلات التجارية من المدن والموانئ . [1]

- لقد عاش الشيخ أحمد زروق في عصر تميز سياسيا بالضعف والانقسامات والنكبات وإستغلال الحكام والفقهاء ، ومشايخ الطرق الصوفية لتحقيق مصالحهم السياسية ، فقرر التجدد للجهاد الأكبر (نشر العلم ، نصح الأمة ، وبنائها من الداخل) . [2]

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية .

إن المصادر التي ترجمة لزروق لم تسلط الضوء على الحياة الإجتماعية بمصراته عهده أما فاس فكان يغلب عليها الطرق الصوفية ، حيث كان لكل شيخ طريقة وأشباع والإعتقادات الخرافية وإنتشار القصاص ، وكثير من البدع الصوفية وكانوا يعتمدون في معاشهم على الأعمال الحرة كالحرفة ، ومنها الخياطة والخرازة . لاسيما الطبقة الفقيرة منهم ، كما كانوا يحافظون على التقاليد الدينية كالتمييز بين الرجال والنساء وغيرها ، إليك بيان ذلك :

[1] – محمد المنوني ، ملامح من تطور المغرب في بداية العصور الحديثة ، ط 1 ، مكتب الدراسات بجامعة تونس ، ص 773 .

[2] – الشيخ أحمد زروق ، محمد إدريس طيب ، طبعة مزيدة منقحة ، كتاب الناشرون بيروت – لبنان – ، ص 65 .

1- مما يدلنا على إنتشار الإعتقادات الخرافية تلك الأسطورة ، التي ذكرت حول الشيخ زروق الزيتوني . [1] لما دخل عليه تلميذه أحمد زروق ووجدة معه إمرأتين إحداهما عن يمينه والأخرى عن شماله ، ثم ولى راجعا زروق فنادى به شيخه ولما عاد لم يجد معه أحدا ودعى أن التي كانت عن يمينه هي الأخرة ، والتي كانت عن يساره هي الدنيا . [2]

2- ومما يدل على أنهم كانوا يعتمدون في معاشهم على الأعمال الحرة كالحرفة ، ومنها الخياطة والخرازة ، قرار جدته بأن ترسله ليتعلم الخرازة إثرة مشورة أحد أقاربه وقد تعودت الجدة أن تعيد على مسمع حفيدها كل يوم ، لابدة من تعلم القراءة للدين والصناعة للمعاش ، حيث كان يذهب لتعلم الخرازة ثلاث مرات في الأسبوع .[3]

مما يدلنا على محافظتهم على التقاليد الدينية ، كتمييز الرجال عن النساء كلا بتقاليده الموروثة من الدين صبغ يديه وقدميه بالحناء .

ومما يدلنا على إنتشار البدع وكثير من الطرق الصوفية ، التي حاد أصحابها عن الجيادة تأليف زروق كتابة (عدة المريد الصادق) ، التي إنتقدت فيه بشدة سلوك هؤلاء المتحوفة المبتدعين .

المطلب الثالث : الحياة الفكرية .

رغم الاضطرابات والفتن التي كان المغرب مسرعا لها أواخر ، الدولة المرينية وخلال الدولة الوحاسية .

---

[1] – أبو عبد الله محمد الزيتوني ، أحد الأولياء للشيخ أحمد زروق ، محمد بن عسكر ، دوحة الناشر ، تر(محمد حجي) ، ط1 ، الرباط – المغرب – ، 1397 هـ ، 1977 ، ص 71 .

[2] – الحسن بن محمد الفاسي ، طبقات الشاذلية الكبرى ، تر: مرسي محمد علي ، دار الكتب العلمية ، ط 2 ، 2005 م ، ص 118 .

[3] – علي فهمي خشيم ، أحمد زروق والزروتية ، دار المداد الإسلامي ، ط1 ، 2002 ، ص 31 – 32 .

إلا أن الحركة العلمية بقيت مشعة يزداد نشاطها ، في مجالات الفكر والثقافة فازدهرت العلوم الإسلامية بها ، وبخاصة الفقه والتصوف ، وتقدمت الفنون والمعارف حتى أصبحت هناك نهضة العلمية جبارة لم يعرفها المغرب من قبل . [1]

وسبب هذه الحركة العلمية يعود إلى أمور كثيرة ، من أهمها المنشآت العلمية والمكتبات التي هي بمثابة الروح للجسد يرتوي ، منها العلماء والفقهاء للذين إشتهرت بهم بلاد المغرب عموما وفاس ، وخصوصا وإليك بيان ذلك شأن من تفصيل :

1- الشأن العلمية :

فمثلا فاس التي وصفها الشيخ زروق بكونها دار العلم ودين قديما ، وحديثا [2] تزخر بالمنشآت العلمية التي يتربى فيها الطلبة ، حيث ذكر المؤرخون أنهما تزيد عن مائتي مدرسة أولية ، بل فيها حتى المدارس الداخلية التي يقيم فيها الطلاب ، قال ليون الإفريقي: علاوة على مائتي مدرسة أولية ، ففي فاس إحدى عشرة مدرسة داخلية يقيم فيها الطلاب الذين يقيدون عليها من مختلف الأفاق . [3]

وعلى غرار هذه المدارس فيها الجامع الأعظم المعروف في الداخل والخارج ، وهو جامع مع الفرويين ، حيث يصفدليون الإفريقي فيقول : " وبالمدينة مسجد أعظم يسمى جامع الفرويين " .

- توجد بداخله وعلى طول جدرانه الأربعة ، سلسلة من الكراسي العلمية لمختلف الفتوى يتصدرها الفقهاء والأساتذة لتثقيف الشعب والطلبة في شؤون الدين ، ولا يخفي أن إنشاء العديد من المدارس له الأثر البالغ ، في تخريج أجيال متشبعة

[1] – محمد بن شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية ، دار الثقافة – المغرب – ، ط1 ، 1970 ، ص 131 .

[2] – أحمد زروق ، شرح رسالة إبن أبي زيد القيرواني ، دار الفكر ، (د . ط) ، 1982 م ، ج1 ، ص 5 .

[3] – ليون الإفريقي ، وصف إفريقيا ، تر: (محمد حجي) ، دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان ، 1983 م ، ص 187 .

بـأنواع العلـوم وشـتى المعـارف فضـلا ، عمـا تؤديـه المسـاجد والزوايـا والرباطـات مـن رسالتها التقليدية .

2- المكتبات العلمية :

كانـت فـاس تزخـر بالمكتبـات العـامرة التـي أغلبهـا كـان ملحقـا ، بالمسـاجد والمـدارس والزوايـا ومـع هـذا اشـتهرت بمكتتبـين عظيمتـين وقضـيتين ، فيهمـا كتـب فـي شـتى الفنـون لا تحصـى ، قـال أبـو الحسـن [1] (علـي بـن ميمـون) ، وهـو يصـف خـزائن الكتـب وطريقـة المطالعـة والاسـتفادة منهـا ، وتـأتي خزانـة الكتـب التـي يطـالع فيهـا طلبـة العلـم ، وفيمـا يحتـاج إليـه المشـايخ كـل واحـد علـى مـا يشـتهي ، وذلـك لأن فـاس المـذكورة فيهـا خزانتـان مشـهورتان .... ، كـل خزانـة فيهـا كتـب موقوفـة علـى طلبـة العلـم للمطالعـة كـل يـوم ، والكتـب كثيـرة لا تكـاد تحصـى إلا بمشـقة فـي كـل فـن مـن فنون العلم . [2]

3- العلماء والفقهاء :

كانـت فـاس آنـذاك بهـا علمـاء كبـار مشـهورون بـالعلم والـدين ، قـال أبـو الحسـن (علـي) فـي وصـفهم ، مـا رأيـت مثلمـا (فـاس) ومثـل علمائهـا فـي حفـظ إمـام الشـرع العزيـز بـالقول والفعـل وغزيـر الحفـظ لنصـوص مـذهب الإمـام مالـك ، وحفـظ سـائر العلـوم الظـاهرة مـن الفقـه والحـديث والتفسـير وحفـظ النصـوص لكـل علـم ، مثـل : النحـو والفـرائض والحسـاب وعلـم التوقيـت والتوحيـد والمنطـق ، والبيـان وسـائل العلـوم العقليـة ، وكـان العلمـاء والفقهـاء قـائمين بـواجبهم مـن تثقيـف الشـعب وتكـوين الطلبـة والاسـتعداد

[1] – أبو الحسن علي بن أبي بكر بن ميمون الصفاقصي ، الإمام العالم ، توفي سنة 1115 هـ (محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية) ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة – مصر – (د . ط) ، 1349 هـ ، ص 320 .

[2] – عبد الهادي التازي ، جامع القرويين ، دار الكتاب اللبناني – لبنان – ط1 ، 1973 ، ص 412 .

للتعليم ، قال ليون الإفريقي ولابد للأستاذ المشرف على هذه الدروس ، أن يكون مستوعبا للمادة التي وكلت إليه . [1]

[1] – ليون الإفريقي ، وصف إفريقيا ، المرجع السابق ، ص 187 .

المبحث ثاني: شخصية أحمد زروق

المطلب الأول :أصل تسميته ، نسبه، مولده، تربيته

1- أصل تسميته :

هو ابو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق[1]

- أصل اسم محمد : كان لوالد قد سماني" محمد " فلما توفي نقلوني لإسمه "أحمد " فجمع الله بين الاسمين الشريفين واخترت " أحمد " لثلاثة أوجه :
- أحدهما لإلفي به وجرياته على لسان جدتي التي كانت أسكن إليها لأنها كانت أرفق لي ، مع انها عالمة صالحة
- الثاني :قوله ذلك بأنه لم يتغير في آلسنة العامة بل هو باقي على أصل الوضع، بخلاف الآخر ،فإن العامة غيرت حركاته ،ولو أن رجلا تمسك بوضعه الأول لكفروه وانكروه والاسماء معتبرة بالرفض باللفظ ،لقوله (عليه السلام) ﴿ ان الله اضرف عني اذى قريش وسبهم يسيبون (مذما)
- الثالث: أنه الاسم الذي وقعت به بشرى عيسى عليه السلام ولم يتسم به أحد قتله (عليه السلام)
- البرنوسي :البرنوسيوالبرلسي ،والصحيح "البرنسي " كما حققته على فهم وذكر أنه قال في قصيدته (ارجوزة عيوب النفس) البرنسي الاصل ثم الفاسيالمشتهر زروق بين الناس [2]

[1] إحمد.زروق والزروقية ، علي فهمي خشيم ،نفس المصدر السابق ص 27
[2] إحمد.زروق، الكناشي ،مصدر السابق ص 12

- كما قال صاحبه جدوة الاقتباس ﴿ البرانس سنة ، الى البرنس ، قبيلة من البربر فاس وتازا ولمجاوزتهم قبائل لا تحصى من البربر[1] وهي نسبة الة غرب بالمغرب[2]

- زروق : لم يكن لقب (زروق) اساس لعائلة وهو إنما ورثه عن جده الذي كان أزرق العينيين زرقة معروفة في العرق البربر[3] وقال كذلك صاحب جدوة الاقتباس "إنما كان يقال له زروق لأن جده ازرق العينين[4] ويقال في كتابه عيوب النفس اكتسب هذا اللقب من جده لأمه ،وما زالت هاته الصفة الوراثية تظهر في حفيذه الشيخ زروق بالدوار وأبناء عمه وخاله[5]

- الفاس :نسبة الى مدينة فاس بالمغرب الحالي ،وقد أعرب الأستاذ الطاهر أحمد الزاوي . حيث قال ﴿الطرابلسي المولد ﴾ وصحيح أنه ولد بفاسه ، كما ذكر غير واحد ممن ترجم له [6]

2- نسبه :

هو شهاب الدين ابو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي واشتهر بزروق وبرانس[7] وهي بضم الياء المشتهرعلى الألسنة بالفتح [8]وبنون مضمومة بعد الراء نسبة إلى عرب المغرب[9] ونجد كذلك فتح الباء والسكون والواء

[1] مراري عبد القادر ،الفكر العقدي للشيخ أحمد زروق البرنسي(899 ه /1493م) شهادة ماجستير -عقيدة ،فيم العقائد ، والاردن سنة 2014-2015 ص 20

[2] جدوة الاقتباس ،اية قاضي المكناسي ،مصر ، السابق . ص 130

[3] الفكر العقدي للشيخ أحمد زروق البرنسي ، مراري عبد القادر ، نفس نرجع السابق ص 20

[4] جدوة للإقتباس ،ابن قاضي ،المكناسب ،مصدر السابق ص 26

[5] ابي العباس سيدي أحمد بن أحمد زروق البرنسي الفارسي ،عيوب النفس و دواوها ط الأولى لبنان ،دار الكتب العلمية ببيروت ، سنة 2010 ص 20

[6] الفكر العقدي للشيخ احمد زروق البرنسي ،هواري عبد القادر ،مرجع السابق ص 20 .

[7] الشيخ احمد زروق ،عزه المريد صادق ،طبعة الأولى (١٤٢٧ه ،2007م) دار ابن حزم صفحة 7

[8] أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق الفاسي البرنسي ،قواعد التصوف ،دار الكتاب العلمية ص 7

[9] لأحمد باباتنكي، نيل الابتهاج بتطريز ،الطبعة الثانية ، دار الكتاب ،طرابلس ص131

وضم النون فإن كانت البرانس بمقتضاه ضم الباء [1] وهي قبيلة بربرية ويعيش في منطقة ما بين فاس وتازا ويقول (ليوافريكانوس) أن هناك جيل يسمى حد لبرانس يقع عن أهل تلك البلاد دورقوة ويملكون قطعان من الخيول ولا يدفعون مالا الدولة على الإطلاق ويعتبر البرانس من مدينة فاس وتاز[2].

3- مولده :

ولد بفاس[3] يوم الخميس عند طلوع الشمس [4]الثامن والعشرين من شهر محرم سنة ست واربعين وثمانمائة (1846)[5]

واختلف في يوم ولادته فقيل : الثاني عشر محرم والثامن عشر من محرم والثاني والعشرين من محرم والذي اثبتناه هو الثامن والعشرين وهذا هو الموجود في كناشته، كما نقله التنكي و كذلك ذكره صاحب جدوة الإقتباس ،وإن كان نقله الزاوي من الكناش هو الثامن عشر من محرم [6]وتوفيت امه ثالث أيام ولادته ،ولحقها ابوه قبل السابع[7] ، نتيجة الطاعون الذي ضرب فاس في عام ولادته وعرف بوباء عزونة[8]

4- تربيته :

كانت جدته الفقهية الصالحة أم البنين هي التي كفلته بعد وفاة والديه وربته تربية حسنة حتى بلغ سن الرشد كما جاء على لسانه[9] في كناشه قائل " علمتني الصلاة الصلاة وأمرتني بها وأنا أبن خمس سنين ، أصلي إذا ذلك ، وادخلتني الكتاب في هذا السن فكانت تعلمني التوحيد والتوكل والإيمان والديانة بطريقة عجيبة . و ذلك

[1] العلامة الاوبيه عبد الله كنون ،المشاهير رجال المغرب في العلم والادب والسياسة ،،الطبعة الأولى ،الدار البيضاء ، ص541 .
[2] أحمد.زروقوالزروقية ، علي فهمي خشيم ،نفس المصدر السابق ص 27
[3] مظاهر الثقافة المغربية ،محمد بن احمد بن شقرون ،مرجع السابق ، ص 75
[4] طاهر أحمد الزاوي ،أحلام ليبيا ،الطبعة الثالثة ، دار المدار الإسلام ص 107
[5] الشيخ الإمام العلامة ابي عبد الله محمد بن محمد ،....ان في ذكر الأولياء والعلماء التلمسان ص 45
[6] الفكر العقدي للشيخ احمد زروق البرنسي ،نرلري عبد القادر ،المرجع السابق ، ص ص 21 20
[7] أحلام ليبيا ،طاهر أحمد الزاوي ،مرجع السابق ص 12
[8] أحمد زروق والزروقية ،علي فهمي خثيم ،مصدر السابق (ص؛29)
[9] قواعد التصوف ،ابي عباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى بن زروق البرنسي ص 8

أنها كانت في بعض الأيام تهيئ لي الطعام .فإذا جئت من الكتاب للفطور تقول ماعندي شيء ،ولكن الرزق في خزائن مولانا عز وجل .

اجلس نطلب الله ، فتمد يدها ، وأمد يدي الى السماء داعيين ساعة . ثم تقول : انظر لعل الله جعل في اركان البيت شيئا ، فإن الرزق خضر فنقوم نفتش أنا وهي ، فإذا عثرت على ذلك يعظم فرحي به وبالله الذي فتح به فتقول تعال نشكر الله قبل ان نأكله لأجل أن يزيدنا مولانا فنمد أيدينا ونأخذ في الحمد والشكر له ساعة ثم نتناوله ، ونفعل ذلك مرة على مرة حتى عقلت ".

وقال " كانت تحدثني بحكايات الصالحين وأهل التوكل وغير ذلك من مغريات لإيمان ، وما كانت تحدثني في موضع الخرافات والمعجزات صلى الله علبه وسلم وغزواته وغرائب الكرامات والمنقطعين الى الله تعالى "

وكانت تأمرني بالصلاة فأصلي بلا وضوء ،فتقول لها خالتي في ذلك دعين يصلي بلا وضوء فيصلي بالوضوء "

ولما ناهزت الاحتلام كانت تهيئ لي كل يوم دارها ، إذا قمت في الصبح امد عيني وإذا بدراهم مطروح على الوسادة" فتقول لي :صل الصبح وتعالى خذه وتقول هذه الدراهم تعينه على الصلاة ويمنعه من الفساد ويقيهالتشوق للناس في الشهوات ."

"وكانت تتركني كثيرا الا أخلق راسي ولا اغسل ثيابي إلا بعد مدة طويلة وتقول:" الصغير إذا تنظف تتبع العيون فانفسد ، وسمعت خالها يقول لها : لا ترديه خياطا لأنها تستدعي النظافة وهي داعية الفساد ".[1]

وكانت تدربني على نضد الكتب ، وتحذرني من الشعر وتقول لي :من يترك العلم ويشتغل بالشعر كمن يبدل القمح بالشعير ، وكانت تقول لا بد من تعلم القراءة للدين والصناعة للمعاش "[1]

[1]إحمد.زروق، الكناشي ،مصدر السابق : ص ص 14 13 .

المطلب الثاني : وفاته

توفي الشيخ زروق رحمه الله يوم 18من الشهر صفر سنة (898هـ/ 1493م)[2] وهي آخر سنة من القرن التاسع الهجري وكان عمره اربعة وخمسون عام 54[3]ودفن لمسيراته بطرابلس[4].

المطلب الثالث: شيوخه

درس الشيخ زروق على عدة مشايخ أهمهم :

- عبد الله بن محمد بن قاسن القروي (ت87)
- أحمد بن محمد القشتالي
- ابو محمد عبد لله بن محمد موسى العبدوسي (ت 849هـ)
- ابو العباس أحمد بن العجل وهو زوج جده زروق
- ابو العباس أحمد بن سعيد المكانسيثم الفاسي (ت 870هـ)
- ابو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الانفاسي (ت 860هـ)
- ابو عبد الله محمد المعروف بن أملال (ت 856هـ)
- ابو العباس أحمد بن علي بن صالح المعروف الفلالي السحلماسي (ت 860هـ أو 861هـ).
- ابو عبد الله احمد بن عبد الله الزيتوني (ت820هـ)
- عبد الله التجيني الأستاذ الصغير (887/1428)
- ابو سالم ابراهيم النازلي (1461/866)

[1] نفس المصدر ص 31
[2] قواعد التصوف ،ابن العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى بن زروق الفرنسي ، نصدر السابق ص 12
[3] الفكر العقدي ، للشيخ أحمد زروق البرنسي ، مراري عبد القادر ،المرجع السابق ص 21.
[4] ابراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ ، (2000.1420) دار الرشاد الحديثة ص ص؛191.190.

- محمد الحسن السراج الصغير (1482/887)
- محمد القاسم الرضاع (بعد 1485/890)
- أم هاني العيدوسية (ت١٦٠)
- محمد الزيتوني
- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ؛90)
- أحمد بن عبد الرحمن بن موسى البزليني المعروف بحلولو (ت 191)
- ابن التسى
- الامام السنوسي
- النور السنهوري
- عبد الرحمن المجدولي
- علي السطي
- عيسى المواشي
- ابوزيد عبد الرحمن الثعالبي (ت'875)
- محمد السخاوري (ت 902 ه)
- أحمد بن عبد الله الزاوي الجزائري (ت 884ه)
- أبو الشواطي أو الشوابطي
- شمس الدين الجوجري (ت 896ه)
- عبد الرحمن القباني
- أحمد بن حجر (ت'852)

- محي الدين القرشي
- عبد الله بن محمد الموقت
- أحمد الساوي
- ابو حامد او ابن ابي مجد
- ابو اسحاق
- أحمد سعيد الحبلك (ت'680هـ)
- أحمد عبد الرحمان (ت'923هـ)
- ابراهيم الديمري (ت '923هـ)
- محمد الغماري التلمساني (ت 874هـ)
- عبد العزيز الوربا علي (ت'881هـ)
- أحمد التوشي
- محمد بن علي سطي الفلصادي (ت' 891هـ)
- الشهاب الدين الآشبهي
- أحمد بن عقبة الخضرمي

المطلب الرابع : تلميذه

وقد تلمذ على جملة من المشايخ أهمهم :

- محمد عبد الرحمان الخطاب الرغنى
- طاهر زيان القسنطتي
- أحمد المنصور ، توفي سنة 955هـ

- ابو عبد الله محمد بن ابي جمعة الهبطي توفي سنة (930هـ)
- عبد الرحمن القنطري توفي سنة (956هـ)
- محمد بن علي الجزولي الطرابلسي توفي سنة (936هـ)
- محمد ابو الفضل خروف التونسي ، توفي سنة (966هـ)
- شمس الدين للقأئي (ت، 953هـ)
- ابو الحسن البكري المصري
- ناصر الدين اللقائي(ت ،958 هـ)
- ابو العباس أحمد بن يوسف الراشدي
- عبد الرحمان الفاسي (ت،959هـ)
- عبد الوهاب الزفاقي (ت 961هـ)
- الوالي الشعراني والقطب
- الإمام القسطلاني

المبحث الثالث : حياته وكراماته

المطلب الاول :حياته :

كان احمد هو وحيد ابويه فيما يريد ،فما من ذكر يريد لأي اخ او اخت له ، وهو لم يستمتع بهذين الأبوين ،اذا توفي كلاهما في الاسبوع نفسه الذي تلاميذه ، نتيجة للطاعون الذي ضرب فاس في عام ولادته وعرف بوباء عزونة وكانت وصية والده أن ترعاه أمه (جدة زروق لأبيه)غير أن الطفل تربى في حجر جداته لأمه أم النبيين ،وكانت الأسرة ذات عوز، ولم يستفيد زروق حتى بالمبلغ الزهيد الذي تركه له أبوه.[1]

ولما حضرت والذي والوفاة عهد بي لأمه ، وكانت مبدرة جدا، و أوصى ثلث ماله لمؤدئي جامع الأندلس –قالت جدتي – "فقلت له ما هذه الذي صغت ؟أوصيت بالثلث ، ونقصت الثلث لهذا الولد ، وهو علقة وما قنعت حتى أوصيت أمك ، وتعلم أنها تعطيه لطرح ؟

قالت " فقال لي : ما أوصيت به قدمته لموضع أن أحوج فيه منه ،بنيت به قطرا في جنة . والباقي أوصيت به أمي... هذا توكلت به على الله " ثم نظر الى وقال"ابشر يا ولدي .....استودعتك الله " ثم مات رحمة الله – لا أدري في وقته أو بعده .

فوالله ما انتفعت بحاله في شيء معتبر ،ولا ذلك ،ولا سألت ،ولا انتفعت بسببه ، ولا أصابني فاقه إلى الأن– وقد ناهزت الخميس ، ولا أعلم انني احتجت دينارا إلا تسيير ، ولا مائة إلا سيرت ، من وجه عزيز سهل حلال فالحمد لله على ذلك !

[1] أحمد زروقي، الكناش ، مصدر السابق ص ص ؛11 12

ولقد حدثتني جدتي أنهم أخذولي مرضعة بإجارة من مال أبي. وخلق لها زوج خالتي أن لا تخرج من داره ، يتفق عليها مدة رضاعتي ،وكانت تأخذ ذلك ولا يعوضعلي منه شيء .[1]

وقال عندما بلغت العشر حفظت القرآن وتعلمت صناعة الخرز ثم نقلني الله بعد بلوغي سادس عشر إلى القراءة فقرأت الرسالة على الشيخين : علي السطي وعبد الله الفخار قراءة بحث وتحقيق والقراءة على جماعة منهم : القوريوالزرهوني وكان رجلاً صالحًا ،ومجاسي والأستاذ الصغير بحرق نافع واشتغلت بالتصوف والتوحيد فأخذت ، الرسالة القدسية وعقائدالطوسي على الشيخ عبد الرحمن المجدولي وهو من تلاميذ الآن وبعض التنوير على القوري وسمعت عليه البخاري كثيرا وتفقهت عليه في كل أحكام عبد الحق الصغرى وجامع الترمذي ، وصحبت جماعة من المباركين لا تحصى كثرة بين فقيه وفقيرا[2]

وان صحب أشباح التصوف ، وصحب أبا عبد الله محمد الزيتوني ،وكان رجلا اعمى من أهل التصوف ، فتوغل في محبته وادعى فيها حوز قصب السيق فامتحن ،فكان من امتحانه في ذلك أن جاء زائرا له ، فظق الباب فسمع صوتا بالأذن ، فدخل الدار فلم يجد أحدا ،[فصعد] إلى غرفة في أعلى الدار فوجد الشيخ جالسا في سط الغرفة وعلى يمينه امرأة متزينة ، وعلى يساره امرأة أخرى، وهو يلتفت الى هذه مرة ويقبلها ويقبل عليها ، ويرجع الى الاخرى كذلك ، فقال ابو العباس : إن هذا الرجل الزنادقة ، و ولي [راجعا] فنادى به الشيخ الزيتوني : يا أحمد الكذاب !

[1] لأحمد بابا التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، مرجع السابق ص ص ؛130 131
[2] أحمد بومزكر ، طبقات الحضنكي لمحمد بن أحمد الحضنكي ، طبعة الأولى ص ص 15 18

ارجع ! فرجع فلم يجد معه احدا ، فعلم أنه أمتحن فقال الزيتوني : أما التي رأيتها عن يميني فيهي الآخرة ، واما التي رأيتها عن يساري فهي الدنيا، وانت كاذب في دعواك ولكنك لا تبقى في المغرب ساعة واحدة .

فخرج الشيخ ابو العباس من جنبه وتوجه الى المشرق مشفقا على نفسه مما أتفق له حتى انتهى الى الديار ألمصرية ، فوجد اصحاب الشيخ أبي العباس أحمد بن عقبة الخضرمي ينتظرونه على صفة النيل لأن شيخهم المذكور أمره بذلك وأخيرهم يقدمونه ، فسلموا عليه ورجعوا به وحملوه معهم ، فلما دخل على ابن عقبة وسلم علبه قال له : يا أحمد يا ولدي،ما جرى لك مع الأفعى العمياء ، وأبي المشفق عليك منه ها هنا ، فحمله الى بيت عنده وأمره بلزوم الذكر.[1]

وعند ما بلغ الرابعة والعشرين من عمره يوم امتدت به لسيطر أول مؤلف له :" تحفة الريد وروضة الفريد وفوائد الأهل الفهم السديد والنظر المديد " ذلك في سنة ٨٧٠ هجرية . وكان هذا المؤلف مجموعة من *المسائل * ررئيتها في ﴿ابواب ﴾ مثل باب ﴿العلم﴾ و ﴿العقل﴾ و ﴿التوحيد﴾ و ﴿الطهارة﴾ و ﴿الصلاة﴾ و ﴿الصوم﴾ و ﴿الحج﴾ و ﴿الزكاة﴾ [2].

ونقول بانه عاش حياة هادئة بسيطة شغلها بالتأليف ونشر العلم في فاس ، وقيامه بعض الجولات العلمية ، فلما عاد من رحلته المشرقية الى فاس وكان أول ما بدأ به مستقبله من أهل العلم الإنكار عليهما فيها يتناولونه من اسباب العيش ، اهتمام الأصل بالأصيل في سلامة الدين وهو اكل الحلال[3] .

[1] الدكتور علي فهمي خ..م.م ، كتاب الاعانة ، الدار العربية ليبيا ، تونس
[2] عبيد فاطمة ، مراكز التعليم في للدولة المرينية515-668ه/ 221-1269 شهادة الماستر في تاريخ حضارة المغرب الإسلامي ، قسم العلوم الإنسانية شعبة تاريخ ص؛30
[3] نفس المرجع ص 30

المطلب الثاني : كراماته

رويت عن الشيخ زروق عدة كرامات منها ذكره في عسكر : أن الشيخ بن غازي طلب أن يجيبه إلى منزله في جملة أصحابه ، وإستأذنه أن يصنع لهم طعاما كثيرا فأذن له في ذلك ، وقال له : إنتظرنا بعد صلاة العشاء الأخيرة ، فلما جاء الوقت وقف الشيخ بن غازي بباب داره ينتظر القوم ، إذ جاءه الشيخ أبو العباس وحده فقال : إبن غازي ياسيدي وأين أصحابك فقد جعلنا طعاما كثيرا ، وخفنا من فساده فقال سيدي زروق : يصلح إن شاء الله ولا يفسد ، ثم قال له : هات ماعندك من طعام ، فأمر بن غازي بإتيانه فقرب إليه فقال أبو العباس : وسع عنا هؤلاء الخدم حتى لا يبقى إلا أنا وأنت ، فخرج الخدام وشمر عن ذراعيه وصار يحمل الطعام بيديه جميعا ، ويجعل خلفه ومع كل حفنة قطعة لحم فسمع الشيخ إبن غازي ضجة وراء أبي العباس . [1]

فنظر فإذا بخلق كثير من ضعفاء وصبيان ونساء ، وكل واحد منهم يمد بيديه ويقول : ياسيدي أعطني وهم في براح واسع حتى قسم عليهم ذلك الطعام كله ، فقال لإبن غازي هل بقي من طعامك شئ ، فقال لا ياسيدي فغسل يديه وحمد الله تعالى ، فتعجب بن غازي وقال له : ياسيدي هذه كرامة من كرامات الأولياء ، فقال له : أحمد الله الذي أراك إياها فقال إبن غازي أسألك بالله ياسيدي من أولئك الخلق وماذلك البراح ، هم ضعفاء مدينة فاس قد مستهم الحاجة ، وذلك البراح هو محن جامع الزيتونة . [2]

- قال أبو علي الحسن بن محمد بن قاسم ، وله كرامات خارقة فمن كراماته : أن قبيلة من قبائل عرب طرابلس كانوا قطاع طريق ، لا تمر بهم قافلة إلا نهبوها فمر

[1]– محمد بن عسكر ، دوحة الناشر ، مرجع سابق ، ص 50 – 51 .

[2] – المرجع السابق ، ص 50 – 51 .

علـيهم مولانـا (رضـي الله عنـه) ، فنهبـوه هـو وتلاميـذه حتـى تركـوهم مسـتوري العورة.[1]

فنظـر بعـض المريـدين إلـى مولانـا فوجـده لـم يتغيـر ، فقـال لـبعض العربـان الـذين نهبـوا مولانـا: أنظـروا إلـى ذلـك الأسـتاذ عنـده ذهـب فـي سـرواله ، فجـاء البـدوي إلـى مولانـا وقـال إنـزع السـروال ، فقـال سـبحان الله العـورة يحـرم علينـا كشـفها ، فقـال لـه مـرة ثانيـة: إنزعـه ومولانـا يعظـه بقولـه العـورة يحـرم علينـا كشـفها ، فتقـدم البـدوي إلـى مولانـا فقـال مولانـا : لـلأرض إبلعـيهم يـا أرض فأخـذتهم الأرض جميعـا ، فصـارو يتضـرعون إلـى مولانـا ويقولـون إلـى الله ، فقـال مولانـا لـلأرض أطلقـيهم يـا أرض فـأطلقتهم فخرجـوا منهـا ، وتـابوا جميعـا وصـاروا مـع مولانـا ، لـم يتخلـف مـنهم أحـد وصـاروا خـدام الزاويـة الزروقية . [2]

[1] – الحسن بن محمد الفاسي ، طبقات الشاذلية الكبرى ، مرجع سابق ، ص 119 .

[2] – المرجع السابق ، ص 119 .

المبحث الرابع : مؤلفاته ومركزه العلمي

المطلب الأول : مؤلفاته ومخطوطاته :

للشيخ رحمه الله كتب ومؤلفات ورسائل زاوج فيها بين الشريعة والحقيقة وصل بين الفقه والتصوف [1] ، قد ذكرها مترجموه فمنهم من ذكر بعضها ومنهم من ذكرهالها، ومن تتبع ما ينسب اليه من التآليف ، الدكتور علي فهمي خشيم في كتابه أحمد زروق والزروقية وأطال الكلام عليها وذكر ما كان مخطوط منها ومن بين المؤلفات والرسائل نجد:

1- **شرح رسالة إبن زيد القيروني** : وله عليها شرحان [2]، شرح طبع مع شرح ناجي بمصر سابقا ثم أعيد طبه بدار الفكر بيروت [3]

2- **شرح الوغليسة:**[4] طبع بعنوانع شرح العلامة زروق على المقدمة الوغليسية في العقيدة والفقه والتصوف للشيخ العلامة أبي زيد عبد الرحمان الوغليسي الجزائري ، تقديم وتحقيق محفوظ بوكراع و عمار بسطة، دار ابن حازم بيروت لبنان ، الطبعة الاولى سنة 1431 هـ و2010.

3- **شرح العقيدة القدسية للغزالي**[5]: مطبوع بعنوان شرح عقيدة الامام الغزالي قدم له فضيلة الاستاذ الدكتور محمد ابو اليزيد المهدي نائب رئيس جامعة الازهر مجمع البحوث الإسلامي ، تحقيق الدكتور محمد عبد القادر نصار الطبعة الاولى 2007م، الناشر دار الكرز القاهرة –مصر – وله شرح تان طبع بعنوان اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد تأليف أحمد زروق الفاسي ترجمة ، محمد عبد القادر نصار ، دار الكرز للنش والتوزيع 2010م

[1] أحمد زروق الفاسي، عيوبن النفس ودوائها المصدر السابق ص 22.
[2] ابن القاضي ، جذوة الاقتباس ، مصدر سابق ، ص 131
[3] بشير ضيف ، مصادر الفقه المالكي ، دار ابن حزم، ط1 ، بيروت لبنان 2008 م ص 24
[4] ابن القاضي ، جذوة الاقتباس ، مصدر سابق ، ص 131
[5] محمد بن مخلوف ، شجرة النور الزكية ، المرجع السابق ص 268

4-**شرح القرطبية:**[1] طبع بعنوان التقييد المفيد شرح أحمد زروق على القرطبية بتحقيق دكتور أحسن زقورد دار ابن حزم سنة 1426 هـ 2005م

5-**شرح الحقائق والرقائق للمقري**[2]: قال علي فهمي خشيم قد نشر جزء منه في نضح الطيب ، طيعة القاهرة 1949م جزء 7 صفحات 232-249

6-**قواعد في التصوف:** مطبوع بعنوان قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ، تأليف أحمد بين أحمد البرنسي المغربي المشهور بزروق ، ضبطه وعلق عليه محمود بيروتي ، الطبيعة الاولى 1424هـ-2004م دار البيروتي – سوريا.

7- **شرح أسماء الله الحسنى** : طبع بعنوان المقصد الأسماء في شرح أسماء الله الحسنى ، تأليف احمد بن أحمد البرنسي المغربي المشهور بزروق، ، تحقيق محمد بيروتي مكتبة دار البيروتي 2004/11/1 م.

8-**عدة المريد الصادق** [3]: مطبوع بعنوان عدة المريد الصادق تأليف أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسيى البرنسي الفاسي المعروف بزروق ، تحقيق الصادق بن عبد الرحمان الغربي ، دار ابن حزم الطبعة الاولى سنة 1427 -2006 م

9-**شرحان على حزب البحر الإمام الشاذلي:** بعنوان شرح غوامض حزبي الشاذلي ويليه الجامع لجمل من الفوائد والمنافع ، تحقيق محمد عبد القادر نصار .

[1] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الإبتهاج ، النرجع السابق ص132
[2] على فهمي خشيم، أحمد زروق والزروقية ، مرجع سابق ص 121
[3] محمد بن مخلوف ، شجرة النور الزكية ، مرجع سابق ص 268

10-**مناقب الحضرمي:**[1] بعنوان مناقب الحضرمي تأليف الفارق بالله أحمد رزوق ، دار الكرزة للنشر والتوزيع 2009/01/01م.

11-**إغاثة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتمكين**[2]: بعنوان إعانة المتوجه المسكين إلى طريق الفتح والتمكين ، تأليف أبو العباس أحمد بن زروق الفاسي ، تحقيق عبد القادر نصار ، دار الكرز للنشر والتوزيع 2008/01/01م.

12-**كتاب الإعانة**[3] : تأليف أحمد بن أحمد زروق البرنسي الفاسي ، ، تحقي علي فهمي خشيم، الدار العربية للكتاب 1979/01/01م.

13-**جزاء صغير في علم الحديث**[4]. تأليف الشيخ زروق ، تحقيق أبي عاصم الجزائري .

14-**شرح الحكم العطائية:** مطبوع بعنوان حكم ابن عطاء الله شرح العارف بالله الشيخ زروق تحقيق الإمام عبد الحليم محمود طبع سنة 1405هـ - 1985م دار الشعب القاهرة. كما لا يخفى أن للشيخ عدة شروحات على الحكم العطائية وقد طبع الشرح الخامس عشر بعنوان الفتوحات الرحمانية في حل ألفاظ الحكم العطائية تأليف أحمد زروق الفاسي تحقيق: محمد إدريس طيب دار الكتب العلمية 2013/01/21

15-**أصول الطريق**[5]:بعنوان أصول الطريق ويليه النبذة الشريفة أصول الطريق ويليه النبذة الشريفة في الكلام عن أصول الطريقة تأليف أحمد بن أحمد زروق.

---

[1] أحمد بابا التنبكي ، نيل الابتهاج ، مرجع سابق ص 132

[2] على فهمي خشيم ، أحمد زروق والزروقية ، مرجع سابق ص 142

[3] نفس المرجع السابق:(ص 101).

[4] محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية ،مرجع سابق،ص 268.

[5] علي فهمي خشيم، أحمد زروق والزروقية ،مرجع سابق ،ص 132.

16-**فوائد من الكناش**[1] : تأليف أحمد زروق تحقيق محمد طيب دار الكتب العلمية 2011/01/01

17-**النصيحة الكافية**[2]: بعنوان النصيحة الكافية لمن خصه االله بالعافية تأليف أحمد زروق 2001/09

18- أرجوزة عيوب النفس[3] : بعنوان عيوب النفس ودوائها للشيخ أحمد زروق البرنسي الفاسي تحقيق وشرح الأستاذ محمد الطيب حفيد الشيخ أحمد زروق دار الكتب العلمية بيروت 2010م

وبالإضافة الى هذا

19- تنوير الافئدة الزكية في أدلة أذكار الوظيفة الزروقية[4] : الشارح أحمد بن عبد الرحمن الساعاتي ، مكتبة النور 1968م.

20- هدية ربي عند فقد المربي : الشارح علي بن حسام الدين المتقي الهندي ، مخطوطة الازهر

21- كاشف الدجى في شرح سفينة النجى: الشارح محمد نوري بن عمر النواوي

22- شرح أصول الطريقة : الشارح أحمد بن عبد الصادق الطرابلسي مخطوطات الرباط.

ومعظم ذخيرة شيخنا المخطوطة هذه تتنوع بين مكتبة الأسكوريال بإسبانيا ودار الكتب الوطنية بمدريد والمتحف البريطاني وجامعة برنستون الأمريكية وكدا بين خزانة كتب السليمانية بإسطنبول بتركيا وجاكرتا بأندونيسيا ومومباي بالهند ومنها ما

[1] محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية ،مرجع سابق،ص 268
[2] علي فهمي خشيم، أحمد زروق والزروقية ،مرجع سابق ،ص 132.
[3] علي فهمي خشيم، أحمد زروق والزروقية ،مرجع سابق ،ص 142.
[4] د الفاتح علي حسنين محمد شريف ابو حارث، لمعان البروق في سيرة مولانا أحمد زروق ، بكالوريوس آدب ، ط1 ، جامعة الخرطوم 1970م ص 71

يوجد في ألمانيا والمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس وبالفاتيكان وبريطانيا وإيرلندا ثم الرباط والجزائر وتونس والقاهرة وطرابلس وليبيا [1]

المطلب الثاني : مركزه العلمي .

الشيخ أحمد من الذين بلغوا في العلم مبلغا، فهو عالم فقيه محدث، لا شك في ذلك ولا شك في ذلك ودليل ذلك عدة أمور تمثلت في:

-كثرة شيوخه ورحلاته، واشتهاره بالطلب والجد والتحقيق، كما قال غير واحد ممن ترجم له، قال الإمام السخاوي:«وارتحل إلى الديار المصرية، فحج وجاور بالمدينة، وأقام بالقاهرة نحو سنة، مديما للإشتغال عند الجوجري...ولازمني في أشياء»[2]

فهذا الإمام السخاوي يصفه بأنه كان ملازما للشيوخ، ومديما للإشتغال بالعلم، وقال هو في كناشته كما نقله الطاهر أحمد الزاوي:«شرعت في قراءة الرسالة على الشيخ السطي قراءة تحقيق وبحث[3].

- كثير من العلماء وصفوه بالعلم، وشهدوا له بقدم السبق فيه، قال الطاهر أحمد الزاوي:«و قد تخصص في جميع العلوم في التفسير والحديث والفقه والأدب والنحو وكانت دراسته كلها دراسة تحقيق وتدقيق في جميع العلوم.[4]

قال عنه صاحب طبقات الشاذلية:«كان -رحمه الله- عالما عاملا زاهدا ورعا»[5]، وقال صاحب شجرة النور الزكية:«الزاهد الفاضل العالم شيخ الطريقة وإمام

[1] عبد السلام أنويكة، مجلة الشيخ أحمد زروق البرنسي نمو1ج تصوف ومتصوف مغربي مهاجر زمن العصر الوسيط ، العدد الخامس والاربعون، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين فاس – مكناسة – سبتمبر 2019م، ص157

[2] السخاوي، الضوء اللامع ،مرجع سابق ص222 -223

[3] الطاهرأحمد الزاوي أعلام ليبيا،مرجع سابق ص 107

[4] المرجع السابق ص 108

[5] الحسن بن محمد الفاسي، طبقات الشاذلية الكبرى، مرجع سابق ص 117.

الحقيقة »[1]، وغيرهم كثير ممن وصفه بالعلم، بل أطلقوا عليه وصف العالم، وكفى بشهادة أهل العلم بذلك .

-تآليفه وكتبه الكثيرة والقيمة(لا تخلو من فائدة) تشهد له بالرسوخ، والتبحر في العلوم، قال عنها أحد ممن ترجم له بأنها قيمة اشتملت: على التحرير، وصحة النقل، والوضوح، ونمثل لذلك بثلاث أمثلة اختصار لا حصرا:

- قال صاحب شجرة النور الزكية محمد بن محمد مخلوف:« وكان يميل في تآليفه إلى الإختصار مع التحريرات والتحقيقات قل أن توجد لغيره[2]»
- وقال صاحب جذوة الإقتباس:«وتآليفه كثيرة جدا يميل فيها إلى الإختصار والتحرير»[3]
- وقال كذلك صاحب نيل الإبتهاج وأما تآليفه فكثيرة يميل إلى الإختصار مع التحرير ولا يخلوا شيء منها عن فوائد غزيرة وتحقيقات مفيدة .[4]

[1] محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية ،مرجع سابق،ص 267
[2] نفس المرجع ص 268
[3] ابن القاضي ، جذور الاقتباس، مصدر سابق ص 128
[4] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، مرجع سابق ص 132.

الفصل الثاني : رحلة الشيخ زروق من خلال كتاب الكناش

المبحث الأول – أسباب الرحلات المشرقية .

المطلب الأول – الأسباب الدينية .

المطلب الثاني – الأسباب العلمية .

المطلب الثالث– الأسباب الاقتصادية .

المبحث الأول – نماذج الرحلات المشرقية .

المطلب الأول – إبن بطوطة .

المطلب الثاني – إبن خلدون .

المطلب الثالث– ابو عبد الله المقرئ

المطلب الرابع : إبن جبير .

المبحث الثالث – رحلة شيخ زروق من خلال دراسة كتابه الكناش

المطلب الاول – تلخيص مسار الرحلة .

المطلب الثاني : الدراسة الظاهرية

المطلب الثالث : الدراسة الباطنية

المبحث الأول : أساب الرحلات المشرقية

المطلب الأول : الأسباب الدينية

تعددت الأسباب التي تحمس الإنسان للرحلات ، وإختلفت من شخص إلى آخر ومن قوم إلى قوم ، ومن عهد إلى عهد إلا أنها في أغلب الأحيان ، لا تخرج عن في انها :

تمثلت في الترحال للحج والأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمان ، وتوبة وتطهير للنفس من دنس الذنوب وعهدا للسير ، على الصراط المستقيم وأملا في المغفرة ، ويعد الحج الدافع الأساسي لدى المغاربة ، للقيام برحلات لأنهم كانوا أبعد الناس عن الحجاز من جهة الغرب، فكان شوقهم لأداء الفرائض وزيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أعظم من غيرهم وكانوا يتحملون مشاق السفر ، وأطلق على هذا النوع من الرحلات الحجازية أو الحجية ، فكان الحج من أهم العوامل التي دفعت بالمسلمين إلى الرحلة [1] .

المطلب الثاني : الأسباب العلمية :

كانت أسباب الرحلة العلمية بغرض الإستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم ، وكانت كتب الحديث والسير تذكر أن من الفقهاء والعلماء ، من كان يقطع القفار ويعبر الأنهار طلبا لحديث نبوي سمع به ، أو لمجرد التحقق من كلمة فيه . وقد فعل ذلك عبد الله بن عباس الغزالي ، فالهدف من هذه الرحلة هو التزود بالعلم ومقابلة الشيوخ من العلماء، وقد كانت الرحلات في العصور الإسلامية معيار ، للحكم على مستوى العلماء [2].
ومن الأسباب أيضا :

[1] – فؤاد قنديل ، أدب الرحلة ، ط2 ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، سنة 2002 م ، ص 19 .

[2] – جميلة روباش ، أدب الرحلة في المغرب العربي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي القديم ، جامعة بسكرة ، 2015 م ، ص 27 .

إنشاء المدارس العلمية .

- وفرة الكراسي العلمية : برزت ظاهرة الكراسي العلمية زمن المرينين ، بجامع القرويين وفروعه نتيجة للتقدم الفكري والعلمي ، في مختلف المعارف والعلوم.
- الرغبة في الإستزادة العلمية ولقاء الشيوخ [1] .

المطلب الثالث: الأسباب الاقتصادية :

1- أما الرحلة الاقتصادية فتمثلت في التجارة ، تبادل السلع أو فتح أسواق جديدة ، أو لجلب سلع تتوافر وتكون نادرة في بلد المسافر ، وقد تكون هربا من الغلاء [2] ، ثم إن المركز الإستراتيجي للبلاد العربية وكونها مركز للإلتقاء ، الطرق التجارية بين القارات شجع العرب على ممارسة الترحال ، من خلال ما سمي برحلتي الشتاء والصيف [3] .

[1] – أبو بكر يديمي ، دوافع رحلة علماء تلمسان إلى فاس خلال القرن الثامن الهجري ، 14 م ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم الاجتماعية ، العدد 16 ، جوان 2016 م ، ص 25 .

[2] – فؤاد قنديل ، المرجع السابق ، ص 27 .

[3] – جميلة روباش ، المرجع السابق ، ص 27 .

المبحث الثاني : نموذج عن الرحلات المشرقية والمغربية

المطلب الأول – رحلة إبن بطوطة .

إستغرقت رحلة إبن بطوطة تسعة وعشرين سنة ونصف السنة ، على وجه التقريب والتي بدأت يوم الخميس [1] ، الثاني من رجب عام 725 هـ / 1324 م [2] . وتنتهي تفاصيل هذه الرحلة في الثالث من ذي الحجة عام 706 هـ / 1355 م [3]، بوصوله إلى مدينة فاس عاصمة [4] ، السلطان أبي عنان المريني [5] وفي أواخر ذي الحجة عام 754 هـ [6] ، قد طاف فيها معظم البلدان المسكونة في الكرة الأرضية[7] ، طوف بقار في إفريقية وآسية وجزء وجزء من قارة أوروبا فقد جاب فيها المغرب العربي ، أقصاه (المغرب وموريتانيا) وأوسطه (الجزائر) وأدناه (تونس) كما زار ليبيا ، وزار مصر وبدأ بالإسكندرية وبمرور بشمال الدلتا [8] ، حتى وصل للقاهرة ، وزار صعيد مصر ، وإتجه إلى ساحل البحر الأحمر منتهيا منتهيا إلى ميناء عيداب ، وإتجه منه إلى صحراء مصر الشرقية فساد ، ودخل فلسطين قرار أهم مدنها ، وزاربيروت ، وسهل البقاع وطرابلس .... إلخ ، وزار كذلك مدينة دمشق ، وحمص ، وحماة ..... إلخ ، كما زار الساحل السوري ، ومدنه ، وحصون الإسماعيلية

---

[1] – الأستاذ مصطفى القصاص ، رحلة إبن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، طبعة الأولى 1407 – 1987 ، دار إحياء العلوم ، ص 15 .

[2] – حسن محمد فهيم ، أدب الرحلة ، عالم المعرفة ، ص 22 .

[3] – رحماني فايزة إيمان ، أدب الرحلة في الأدب الجزائري الحديث لغته وخصائصه ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الأدب واللغات ، 2016 – 2017 ، ص 27 .

[4] – رحلة إبن بطوطة ، الأستاذ مصطفى القصاص ، مصدر السابق ، ص 10 .

[5] – جورج غريب ، أدب الرحلة ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ص 60 .

[6] – فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، الطبعة الثانية والأولى ، الدار العربية لكتاب ، ص 488 .

[7] – عيساوي سيد أحمد إبن بطوطة والعجائية في أدب الرحلة ، شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي قيم اللغة وأدب العربي ، 2017 – 2018 : (ص 20) .

[8] – رحلة أبن بطوطة ، أستاذ مصطفى القصاص ، مصدر سابق ، ص 15–16 .

ومن دمشق إتجه إلى الحجاز مارا بالأردن ، وأدى فريضة الحج في موسم عام 726 هـ ، وغادر الحجاز إلى بلاد العراق ، حيث زار مدائنها الهامة مثل : الكوفة ، والبصرة .... إلخ .

وخرج إلى الحجاز مرة ثانية مع الركب العرفي ، فحج للمرة الثانية سنة 722 هـ وجاوره بمكة عام 728 هـ ، وأدى مناسك الحج للمرة الثالثة ، كما جاور عام 729 هـ ، وأدى مناسك الحج للمرة الرابعة . وبعدها خرج في تلك الأيام من مكة قاصدا بلاد اليمن، وأنه بحر في البحر الأحمر ، مارا بشواطئ السودان ، ومنه فراز الصومال وكيذيا وتاتزانيا ، وعاد إلى جزيرة العرب فزار ظفار في اليمن الجنوبي ، ومدن عمان ، وتوجه إلى مكة ، فحج للمرة الخامسة في موسم عام 732 هـ ، وإتجه إلى بلاد الهند لكن لم تتيسر له تلك الرحلة ، وكأنما أراد الله أن يتوجه إلى الهند ، عن طريق آخر وتوجه بعدها إلى بلاد الشام، فزار غزة ، والخليل ، وبيت المقدس .... إلخ ، وبعد زيارته إلى بلغار (كان موقعها في جنوب مدينة قازان قريبا من الشاطئ الشرقي لنهى الفولغا) وعند محاولته إلى وصوله إلى بلغار أن يزور أرض الظلمة ، ويقصد بتلك التسمية : المناطق في شمال قارة آسيا ، أي مناطق سيبيريا ، ثم رحل إلى القسطنطينية فزارها ومنها يمر إلى شطر آسيا الوسطى فزار المناطق الإسلامية ، التي تقع الآن ضمن حدود الإتحاد السوفياتي ، ومن مدن تلك المناطق التي زارها : خوارزم ، وبخاري ..... إلخ وزار كذلك جزائر (جزر المالديف) ، وقد أقام في هذه الجزر ، وتزوج ، وأكرم وتولى القضاء وبقي في وظيفة القضاء ، لمدة عام ونصف العام وبعد زيارته لبلدان عديدة ، فتوجه إلى بلاد الجاوة (أندونيسيا حاليا) ، وقد أطلق عليها إسم أكبر جزرها وهي جزيرة جاوة ، وكانت عاصمة الجزر في جزيرة سومطرة وكانوا يطلقون عليها : (جاوة الصغرى) . ولم يتمكن إبن بطوطة بالقيام سفارته، لخروج ملك الصين لقتال إبن عمه الخارج عليه ، وإنتهى القتال وتولى إبن عمه الملك ، وقد إتخذ له عاصمة جديدة فشبت الفتن ضده وعاد إبن بطوطة أدرجه دون أن يؤدي

رسالته ، بناء على نصيحة بعض المخلصين له ، فإرتحل إلى سومطرة ومنها إلى مدينة كولم ساحل الملسار ثم إلى قالقوط .[1]

وترجم إبن بطوطة هذا العمل إلى عدد من اللغات غير الفرنسية والإنجليزية ، ومنها الألمانية والشيكية والإيطالية والإسبانية والتركية والفارسية والهندية والسوددية والأرمنية واليابانية [2] .

ونجد إستطاع إبن بطوطة أن يحتفظ بكل مشاهداته في ذهنه دون تحميص ، فهو لم يكن من كبار الفقهاء أو العلماء ، بل كان رحالة منتقلا ، في أرجاء العالم يدفعه لذلك لإستطاع والتعرف على غرائب و عجائب البلدان حتى لقب " الشيخ الرحالة " [3] .

تضمنت رحلة إبن بطوطة صورا رائعة وتفاصيل ساحرة ، لجزء كبير من العالم في القرن الرابع عشر الميلادي ، ولقد ذكر تقريبا جميع البلدان الإسلامية ، وبعض البلدان غير الإسلامية مثل : الصين ، جاف ، ولقد سرد مغامرته بطريقة حيوية غالية ووصف الأماكن زارها وصفا بليغا ، وذكر بأنه لم يتلقى فقط مع مؤمنين وكرماء الله ، وعلماء الدين والعلم . بل إجتمع أغلب حكام وسلاطين عصره وزودهم بنصائحه وخدماته وقابلوه بالكرم والشكر[4].
والشكر[4].

[1] – رحلة أبن بطوطة ، أستاذ مصطفى القصاص ، مصدر سابق ، ص 16–17 .

[2] – منصور نعيمة ، جمالية الخطاب في رحلة إبن بطوطة ، لنيل الشهادة الماجستير في اللغة العربية وآدبها ، قسم اللغة العربية وآدبها ، كلية الأدب واللغات والفنون ، جامعة وهران ، ألسانيا ، 2010 – 2011 ، ص 15 .

[3] – عواطف محمد يوسف نواب ، الرحلات المغربية الأندلسية ، دار الرياض 1417 هـ / 1996 م ، مكتبة الملك فهد الوطنية 417 ، ص 132 .

[4] – أوريبي أسماء ، تأثيرات الأدب الرحلة في التقارب الحضاري ، مذكرة التخرج لنيل الماستر ، قسم الدراسات الأدبية والنقدية ، تخصص أدب وحضارة عربية ، كلية الأدب العربي والفنون ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، 2016 – 2017 ، ص 48 .

المطلب الثاني : رحلة إبن خلدون ونشاطه العلمي

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولد في تونس عام 732 هـ ، وفيها نشأ وتلقى العلوم المعروقة في عصره [1] ، لقد مل إبن خلدون الحياة السياسية وسئم من تقلباتها ومن المغامرات والدسائس والفتن متشوقا إلى العلم والدراسة ، فرأى أن ينشد لنفسه الراحة والاستقرار بمكان هادئ ، فسافر إلى الأندلس سنة (776 هـ / 1375 م) ، بعد أن كان مقيما في المغرب الأقصى عاكفا على قراءة العلم وتدريسه ، آملا أن يجد هناك وسائل الراحة والاستقرار . عندما وصل إلى الأندلس وجد ، في بادئ الأمر ترحيبا حارا . إلا أن السلطان إبن الأحمر اضطر إلى إخراجه من الأندلس ، نزولا على رغبة أصدقائه حكام المغرب ، فإنتهى الأمر بعودة إبن خلدون إلى تلمسان ، وكان ذلك في (776 هـ / 1375 م) ، بإذن من السلطان أبو حمو ، الذي عفا عنه بعد إن كان ناقما عنه لما فعله، في حقه مرة بعد مرة ، ورأى أن يستدعيه بإستلاف القبائل ، فتظاهر إبن خلدون بالقبول وخرج من تلمسان إلى البطحاء ولحق بأولاد عريف ، الذي أكرموه غاية الكرم وأنزلوه وأهله في قلعة إبن سلامة [2] .

إن إنتقال إبن خلدون إلى قلعة إبن سلامة ، صار بمثابة نهاية النهاية لحياته السياسية في بلاد المغرب ، وكان حينها قد بلغ الثانية والأربعين من العمر ، وكان قد عاش حياة سياسية زاخرة بالأحداث والإنقلابات المعقدة ، وخلال هذه الحياة السياسية لم ينقطع عن الدروس والعلم [3] ، أقام إبن خلدون في قلعة بني سلامة أربعة أعوام ، شرع فيها بتأليف تاريخه بمقدمته الرائعة ، بعدما درس في المساجد الكبرى في بلاد المغرب ، كجامع القصبة

[1] – محمد بن تاويت الطنجي ، رحلة إبن خلدون ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، سنة 2004 م ، ص 03 .

[2] – فيروز عثمان صالح ، النشاط السياسي والعلمي عند إبن خلدون في شمال إفريقيا ، مجلة دراسات دعوية ، العدد 39 ، ص 16 .

[3] – ساطع الحصري ، دراسات عن مقدمة إبن خلدون ، دار الكتاب العربي ، ط3 ، 1967 ، ص 87 .

ببجاية ، وجامع القرويين بفاس ، إذا إنقطع إبن خلدون عن الحياة السياسية ، متزودا بما نال من علوم وتجارب سياسية وعملية ، لكتابة مؤلفه في التاريخ المسمى (العبر) بمقدمته الشهيرة ، التي تعتبر مدخلا منهجيا للتاريخ ، والتي ظهر فيها معايشة وتفاعل إبن خلدون مع بيئته الخاصة ، التي لم تخلو من محن وكوارث لحقت بالعالم الإسلامي [1] .

عودته إلى تونس ونشاطه العلمي بها :

ترك إبن خلدون كل شئ عائدا إلى تونس ، بعد أن تقرب 26 عاما وكانت شهرته وصلت إلى تونس قبله بكثير ، وبذلك وجد ترحيبا حارا من السلطان ومن الناس على حد سواء ، وفر السلطان لإبن خلدون وسائل العيشة الهنية ، فأخذ يشتغل إبن خلدون بتدريس العلوم من ناحيته وبمراجعة المصادر ، لإتمام تاريخه من ناحية أخرى فإلتف حوله طلبة العلم للإستفادة منه ، فأثارت دروسه إعجابهم من جهة وحسد الشيوخ القدماء من جهة أخرى ، ظل إبن خلدون في تونس عاكفا عن البحث ، والتدريس لطلبة العلم [2] .

غادر إبن خلدون وطنه ومسقط رأسه مرة أخرى ، فكانت الهجرة الأبدية وخرج إلى مرسى السفن في حفل مؤثر من الأعيان والأصدقاء ، والتلاميذ يودعونه بين مظاهر الحزن والأسى ، وركب البحر إلى المشرق في منتصف شعبان (784 هـ / 1382 م) [3].

إختتم إبن خلدون بالمغرب حياة حافلة بالحوادث والمغامرات ، فقد أنفق ربع قرن في خوض غمار السياسة ودسائس القصور ، وتقلب في خدمة جميع الدول المغربية ، وتمتع بمزايا الرئاسة والحكم ، وذاق مرارة المحن والإعتقال والأسر وخطر الهلاك ، ولكنه مع ذلك كان يلتمس السلوى في البحث والتأليف ، حيث قضى نحو 8 سنين منها أربعة في قلعة بني

[1] – فيروز عثمان صالح ، مرجع سابق ، ص 17 .

[2] – ساطع الحصري ، مرجع سابق ، ص 89 .

[3] – علي عبد الواحد وافي ، عبقريات إبن خلدون ، شركات مكتبات عكاظ ، السعودية ، ط2 ، سنة 1984 م ، ص 79 .

سلامة ، من أواخر سنة (776 هـ/1375 م) إلى منتصف سنة (780 هـ / 1379 م) ، ونحو أربعة سنين كذلك في تونس من منتصف سنة (780 هـ / 1379 م) إلى أواخر سنة (784 هـ / 1382 م) [1] .

المطلب الثالث : رحلة أبو عبد الله المقري :

أبو عبد الله المقري الملقب بشهاب الدين ، ولد سنة (986 هـ / 1577 م – 1578 م)[2] بمسقط رأسه تلمسان تلقى المقري العلم على العديد ، من العلماء الأجلاء المقيمين بها ، والوافدين عليها إذ يحدث عن نفسه ، فيقول فتفرغت بحول الله عز وجلي للقراءة ، فإستوعبت أهل البلد لقاء وأخذت عن بعضهم عرضا وإلقاء ، سواء المقيم القاطن والوارد والضاعن ، روى وتفقه وتأدب وإكتسب معارف جديدة ومكثفة بملاقاتهم ، فقد كانت تلمسان يحق قبلة العلماء ومركزا إستقطب الكثير من فقهاء العصر .

وإرتحل إلى مراكز العلم والثقافة في مشرق العالم الإسلامي ، ومقر به فزار بجاية وتونس وفاس ، وإستوعب بلاد المغرب كله ولقي كل من لابد ، من لقائه من علمائه وصلحاته ، ثم قفل راجعا إلى تلمسان فأقام بها ما شاء الله تعالى ، ثم إنتقل إلى المشرق فدخل مصر ومكة والمدينة وفي الشام ، لقي بدمشق شمس الدين بن قيم الجوزية ، كما زاد بيت المقدس ولقي في رحلته المشرقية ، علماء كثيرين أجرى معهم مباحثات ومذكرات علمية ، أثرى بها زاده العلمي والمعرفي ورجع إلى المغرب [3] .

---

[1] – فيروز عثمان صالح ، مرجع سابق ، ص 18 .

[2] – أحمد المقري ، روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضريتين مراكش وفاس ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1983 ، ص 57 .

[3] – عبد الرحمن كريب ، أبو عبد الله محمد المقري وكتابه القواعد ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، العدد الرابع عشر، ديسمبر 2011 ، ص 55 ,

ثم قصد الأندلس وإنتهت به الرحلة ، بعد أن زار مدنا عديدة إلى غرناطة وبعدها إلى تلمسان ، وفي عودته إلى تلمسان في كل مرة ، كان ينقطع إلى التدريس والتعليم فيقبل عليه طلبة العلم ، للاستفادة من غزارة علمه وإزدحموا حول حلقاته ، في مساجد تلمسان ومدارسها ، إلى أن خرج منها صحبة الملك المتوكل أبي عنان إبن أبي فارس علم 749هـ إلى مدينة فاس ، إذ إصطفاه ضمن من إصطفاهم من العلماء ، وقر به منه وأسند إليه وظيفة قاضي الجماعة [1] .

1- رحلة إلى الحج :

أجمع جل الباحثين على أن رحلة العلماء وطلاب العلم المغاربة ، رحلتان إحداهما مغربية وأخرى مشرقية ، فالحديث عن هذه الأخيرة يفرض على الباحث ، تحديد الغرض الأساسي منها ، والذي يتمثل تحديدا في البحث عن التحصيل ، والتفقه في الدين من جهة [2] .

حيث كان المشرق بالنسبة للمغاربة في هذه الفترة ، يمثل محطات علم وتثقيف يتجهون إليها ، مثل : الإسكندرية ، والقاهرة ، والقدس ، ومكة ، والمدينة ، وبغداد ، وبلاد الشام ومن جهة أخرى تمثل الغرض من الرحلة في أداء فريضة الحج . فلما كان هذا الأخير أحد أركان الإسلام ، حرص المغاربة كل الحرص على أداء مناسكه رغم مشاقته ومصاعبه ، نظرا لبعد المسافة بين المغرب والمشرق أني توجد البقاع المقدسة بالحجاز مقصد المسلمين في العالم ، والجدير بالإشارة أن ركب الحجيج إلى البقاع المقدسة ، كان يتكون من عدة فئات من المجتمع . ممن لهم القدرة على إقامة ركن الحج ، وخاصة من الطلبة والعلماء الذي كان هدفهم من رحلة الحج ، أبعد من الحج نفسه إذ أمكنهم بعد الفراغ من أداء مناسك الحج التجوال ، في بلاد الحجاز قصد لقاء العلماء والإختلاط بهم وتبادل المعارف

[1] – عمار هلال ، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (1413 هـ) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1993 ، ص 60 .

[2] – عبد الرحمان كريب ، مرجع سابق ، ص 55 .

معهم والأخذ عنهم ، والاستفادة من علومهم في إطار تبادل ثقافي ميزه وجود عدة علماء وطلبة ، من عدة أقطار إسلامية في مكان واحد ، الأمر الذي سهل عملية الاتصال والأخذ والعطاء العلمي والثقافي ، وإطلاع كل شخص على المستجدات العلمية الحاصلة ، في بقاع العالم الإسلامي [1] .

وبذلك يمكن القول أن الرحلة إلى البقاع المقدسة ، كانت توفر فرصة ثمينة تمتزج فيها أفكار علماء المغرب والمشرق ، فيتم من خلالها تعرف العلماء على بعضهم البعض شخصيا ، بعدما كانوا يتعارفون عن طريق المراسلات والمصنفات ، فيعرف كل عالم قدره ومكانته عند الآخرين ، ومدى توافق أفكاره وآرائه مع أفكار الآخرين ، وآرائه وآراء الآخرين وآراء أقرانه من علماء مكة والمدينة المنورة . مثلما هو الأمر بالنسبة للإمام " عبد الله المقري " الذي لم تختلف دوافعه عن غيره من علماء المغرب ، في القيام برحلة نحو بلاد المشرق ، قصد الحث والتحصيل العلمي والحصول على الإجازة العلمية عن علماء المشرق عموما ، وزيارة البقاع المقدسة قصد أداء فريضة الحج بصفة خاصة ، فكانت رحلة المقري الثالثة بعد رحلته إلى تونس وبجاية وفاس ، نحو بلاد المشرق إلا أننا لا نعرف تاريخ رحلته ، ولا الطريق الذي سلكه ولا الوسيلة التي إستعملها في سفره ، فقد يكون أخذ الباخرة بحرا وقد يكون سافر ، مع بعض القوافل البرية علما أن بعض المرتحلين من المغرب إلى المشرق ، سواء أكانوا حجاجا أو طلاب علم أو تجارا [2].

قد إتبعوا دروبا ومسالك برية ، كانت توصلهم إلى مصر ومدنها ، ومنها إلى الحجاز وبلاد الشام . إذ يمكن من خلال كتب الجغرافيين والرحلات ، تحديد أهم طريق بري كان يربط المغرب الأوسط بلاد المشرق .

[1] – عبد الرحمن بالأعرج ، مرجع سابق ، ص 111 .

[2] – عبد الرحمان بالأعرج ، مرجع سابق ، ص 111 .

فقد طان هذا الطريق يبدأ من تلمسان ، ويمر غبر أهم مدن المغرب الأوسط الداخلية والساحلية ، ومنها إلى بجاية وتونس ومدن المغرب الأدنى ، ثم طرابلس وبرقة [1] ، وصولا إلى الإسكندرية ، ثم يصل إلى القاهرة ومنها يتجه عبر نهر النيل ومدن الصعيد[2] إلى ميناء عيذاب [3] ، الذي كان يبحر منه الحجاج إلى ميناء جدة بالحجاز . أما الطريق البحري فكان يربط موانئ المغرب بمصر ، وكانت السفن تصل ميناء الإسكندرية وتبحر عبر نهر النيل إلى القاهرة .

وإن كان " المقري " لا يخبرنا عن تاريخ رحلته إلى المشرق ، إلا أننا يمكن أن نستنتج أنها كانت في عام 744 هـ / 1343 م ، وذلك بناءا على قول " أبو عبد الله المقري " نفسه الذي أخبرنا أنه وصل [4] . إلى الحجاز وأدى مناسك الحج في هذه السنة ، فقال : " شهدت الوقفة سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكانت جمعة " .

وقد وفرت هذه الرحلة للمقري لقاء كبار علماء مكة والمدينة المنورة ، فكان ممن لقى بمكة من العلماء وأخذ عنهم كثيرين . غير أنه ذكر في رحلته إثنين فقط " أبو عبد الله محمد المنوفي التوزري " ، و " أبو محمد عبد الله بن فرحون " .

[1] – برقة ، إسمها بالرومية الإغريقية بنطابلس ةهي أول ما ينزل المسافر قادما من مصر إلى بلاد المغرب كتاب اليعقوبي ص 182

[2] – الصعيد : هو ظاهر مصر وكانت به مدن كقوس ومنفلوط وأسيوط وأحميم وكانت أرضا فلاحية ، فيها مساجد وكنائس وصناعات (إبن بطوطة ص 70) .

[3] – عيذاب : مدينة على الساحل الغربي لبحر القلزم (الأحمر) (إبن بطوطة ص 202) .

[4] – إبن خلدون ، التعريف بإبن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 ، ص 274.

أما العالم الثاني الذي أخذ عنه " المقري " وذكره في رحلته " الإمام أبو العباس بن رضي الدين " ، وقد سماه بالشافعي وممن لقي بالمدينة " أبو محمد عبد الوهاب الجبري" الذي وصفه في رحلته ب " أعجوبة الدنيا " [1] .

2- رحلة إلى مصر :

كانت مصر الوجهة الأولى التي زارها الإمام " أبو عبد الله محمد المقري " ، من بلاد المشرق أي قبل وصوله إلى البقاع المقدسة بالحجاز ، وذلك أن طريق الرحلة إلى هذه الأخيرة ، عادة ما يأخذ محطة مصر كما سبق الإشارة إلى ذلك ، فقد كان توجه المغاربة إليها تابعا عن الرغبة في طلب العلم ، والمزيد من الإستفادة والمناظرة أو التدريس بمدارسها المشهورة ومساجدها والزوايا ، أو لنسخ بعض الكتب والمؤلفات ذات الصيت الذائع في العالم الإسلامي . ومما حفز العلماء والطلبة على التوجه إليها ما أشتهر به سلاطينها من عنايتهم بالعلوم ، وتشجيع العلماء على البحث والتأليف إضافة إلى إهتمامهم الخاص بالطلبة والعلماء الوافدين عليهم ، إذ أحسنوا إستقبالهم وإكرامهم ووفروا لهم مرافق للإقامة منها رواق المغاربة ، بالجامع الأزهر الذي أتاح للطلبة القادمين من المغرب ، فرصة الإحتكاك بأقرانهم القادمين من باقي الدول الإسلامية [2] .

وبناءا علة ذلك زار " أبو عبد الله محمد المقري " ، مصر وكان ذلك سنة 745 هـ / 1344 م ، إعتكف على الدراسة وإتصل بعلمائها المشهورين ، ومن هؤلاء الذي ذكرهم في رحلته " أثير الدين أبو حيان الفرناطي وشمس الدين محمود الأميهاني " .

[1] – أحمد المقري ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، مطبعة فضالة المحمدية ، 1980 م ، ص 75 .

[2] – عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، ج2 ، مرقم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص 329 .

3- رحلته إلى بلاد الشام :

بعد مصر قصد الإمام " أبو عبد الله محمد المقري " ، بلاد الحجاز وقد سبقت الإشارة إلى ذلك ومن هناك ، أخذ طريقه إلى الشام فأجتمع ببعض علمائها منهم : شمس الدين بن القيم الجوزية .

ومن إتصل بهم " أبو عبد الله محمد المقري " ، أيضا بدمشق الشيخ " صدر الدين العماري المالكي " والشيخ أبي القاسم محمد بن السلماني الشافعي ، ومن دمشق قصد بين المقدس بفلسطين ، زار من خلالها مزارات الأنبياء والرسل والمسجد الأقصى . فإلتقى هناك بالعالم " أبي عبد الله بن مثبت " والقاضي " شمس الدين بن سالم " والفقيه " أبا عبد الله بن عثمان " [1] .

ويستنتج من خلال هذه الرحلة التي قام بها " أبو عبد الله محمد المقري " ، إلى حواضر بلاد المشرق الإسلامي ، أنه إستفاد من علوم مختلفة عن أعلام ، ومذاهب متنوعة دون الإقتصار على من يشاركونه المذهب الفقهي ، كما حرص من خلال هذه الرحلة على لقاء الصالحين ، وذوي النزعة الصوفية وأحتك بألمع أصحاب إبن تميمية ، فكانت هذه الرحلة مصدر تكوين علمي للمقري مكنته وأهلته ، لتولي عدة مناصب سامية بحواضر المغرب الإسلامي ، وكذا المساهمة في نشر الحركة العلمية بالمنطقة [2] .

رحلة إلى فاس :

بعد الرحلة الطويلة والمفيدة التي قام بها " أبو عبد الله محمد المقري " ، إلى عواصم المشرق الإسلامي لأداء فريضة الحج ، والاجتماع بعلماء المشرق والإستفادة من علومهم

[1] – أحمد المقري ، مصدر سابق ، ص 74 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 74 .

المتعددة والمتنوعة ، كانت عودته إلى المغرب [1] ، فدخل من هذه الأخيرة سجلماسة وواد درعة [2] ، ومنها كانت الرحلة إلى العدوة الأندلسية فزار كل من جبل طارق وإصطبوته [3] ، ومربلة [4] ومالقة وبلش والحامة .

وإنتهت به الرحلة إلى غرب غرناطة ، في أوائل جمادي الثاني من سنة 756 هـ / 1355م ، وفي هذه الفترة كانت غرناطة تعرف مناخا ثقافيا ، مزدهر نسبيا إذ تواصل فيها سنة الإهتمام العلمي ، وأقيل فيه العلماء على إثراء رصيد المعرفة بمؤلفاتهم وأبحاثهم ، وإستمر سند الحديث ورواية كتب العلم ، وتدوين برامج الشيوخ غير أن " أبو عبد الله محمد المقري " ، رغم هذا الإزدهار الثقافي بغرناطة . إلا أنه لم يلقي الأضواء على رحلته [5] .

إليها ولم يتحدث عمن إتصل بهم ، خلالها من العلماء ، وبعد هذه الرحلة التي قام بها " أبو عبد الله محمد المقري " ، إلى مختلف بروع المغرب والأندلس كانت عودته إلى مسقط رأسه تلمسان أين إنقطع لخدمة العلم وملازمة شيخه " محمد بن إبراهيم الآيلي "[6]

المطلب الرابع – رحلة إبن جبير .

أولا – إبن جبير :

هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني ، الأندلسي ، الشاطبي ، البلنسي ، ولد في بلتسية ، وسع العلوم من أبيه في شاطبة ، وأخذ القرآن عن أبي الحسن بن أبي العيش

[1] – أحمد المقري ، أزهار الرياض ، مرجع سابق ، ص 75 .

[2] – درعة : مدينة صغيرة تقع غرب سجلماسة (كتاب الإدريسي ، ص 129

[3] – تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط غرب مالقة (كتاب إبن الخطيب ص 23) .

[4] – تقع غرب مالقة على بعد 60 كلم منها وهي ناحية من أعمال قبرة بالأندلس (كتاب ياقوت الحموي ص 99 وكتاب عبد الله عنان ص 256) .

[5] – إبن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج2 ، ط1 ، مكتبة خانجي ، القاهرة ، 1974 م ، ص 196 .

[6] – إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 98 .

كان من علماء الأندلس ، في الفقه والحديث وكان أديبا بارعا ، وشاعر مجيدا كريم الأخلاق .

المطلب الرابع: رحلة إبن جبير :

قام إبن جبير بثلاث رحلات أهمها رحلة إستغرقت أكثر من ثلاث سنوات ، وبدأها يوم الإثنين في التاسع عشر من شهر شوال سنة 578 هـ ، الموافق لليوم الثالث من شهر شباط سنة 1182 ، وختمها في يوم الخميس الثاني والعشر من شهر محرم سنة 581 هـ ، الموافق اليوم الخامس والعشرين من شهر نيسان سنة 1158 م ، وقد وصف في هذه الرحلة كل ما مر به من مدن ، وما شاهده من عجائب البلدان ونصها إلى 3 :

الرحلة الأولى :

كان انفصال أحمد بن حسان ومحمد بن جبير من غرناطة ، حرسها الله ، للنية الحجازية المباركة ، قرنها الله بالتسيير والتسهيل وتعريف الصنع الجميل ، أول ساعة من يوم الخميس الثامن لشوال المذكور ، وبموافقة اليوم الثالث لشهر فبراير الأعجمي [1] . وكان الإجتياز على جيان لقضاء بعض الأسباب [2] .

ثم كان الخروج منها أول ساعة ، من يوم الإثنين عشر لشهر شوال المذكور ، وبموافقة الرابع عشر لشهر فبراير المذكور أيضا ، وكانت مرحلتنا الأولى منها إلى حصن القيذاق ثم منه إلى حصن قبره ، ثم منه إلى مدينة إستجه ثم منها إلى حصن ..... إلخ [3] ، حتى وصل إلى ثغر طريف ، وعبر منه المضيق إلى قصر مصمودة أو القصر الصغير في

[1] – إبن جبير ، رحلة إبن جبير ، دار صادر بيروت ، ص 765 .

[2] – نقمورة نجاة ، التواصل العلمي بين المشرق والمغرب من خلال كتاب الرحلة إبن جبير 578 – 614 م / 1183 – 1217 م ، الشهادة الماستر والحضارة في المغرب الإسلامي ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، شعبة تاريخ ، جامعة الظاهر مولاي سعيدة ، 2017 / 2018 ، ص 18 .

[3] – رحلة إبن جبير ، مصدر سابق ، ص 867 .

اليوم السابع والعشرين من شوال ، ثم سار إلى سنة وألقى مركبا كبير للجبويين متعلقة إلى الإسكندرية ، فإستغلها وأقلعت من سنة في التاسع والعشرين ، ومتجه إلى ثغردانية فوصلت بعد أسبوع ثم غادرته ، متجه إلى جزيرة يابسة ، فجزيرة ميورقة وسردينة ، ووصلت إلى شاطئ صقلية بعد رحلة شاقة .

وسارت السفينة بعد ذلك صوب جزيرة أقربطش ، ثم إتجهت منها جنوبا إلى الإسكندرية، فوصلنا فوصلها في ظهر يوم السبت التاسع والعشرين من ذي القعدة ، بعد أن قطعت في رحلتها من سبت ثلاثين يوما ، وبعد أن قام إبن جبير أياما قلائل بالإسكندرية ، غادر إلى القاهرة فوصل إليها في يوم الإربعاء الحادي عشر من ذي الحجة (7 أفريل) ونزل بمصر (الفسطاط) ، وبعدها غادر إبن جبير القاهرة إلى صعيد بطريق النيل ، حتى وصل إلى قوص وهناك إلتحق بالقافلة التي تسير إلى عيداب ، عبر الصحراء الشرقية ووصل إلى عيداب في الثالث من ربيع الأول (5 بونيه) . ووصل الرحالة إلى مكة بعد ذلك ببضعة أيام في الثالث عشر من ربيع الثاني سنة 579 هـ (4 أغسطس) ، وهنا يحمل بشدة على ما كانت عليه الأحوال ببلاد الحجاز ، ويندد بما كان يسودها من ظلم ومجانية لأحكام ، وهو ينتهز الفرصة ليندد بالمشارقة بصفة عامة ، وما جلبو عليه من الضلال والميل إلى البدع ، وماكاين الموحدون من إستمساك بعري الدين ، وأحكام والسنة، وإقامة العدل ، وأنه يصدر نزعة عنصرية وقومية ببالغ في تصوير حقائق الأمور [1].

وأقام إبن جبير بمكة تبعا ثمانيا أشهر ، وقضى مناسك الحج وهو يفيض في وصف مكة وخططها وعمرانها وأحوالها ، وفي الكعبة الشريفة وأقسام مسجدها ، ومقام إبراهيم ، ومكان الطوف والحجر الأسود وبئر زمزم ... إلخ ، ثم يصف باب الكعبة وما بها من داخل ويصف كسوتها الشريفة ، وبعدها سافر إبن جبير من مكة إلى المدينة في الثاني والعشرين

[1] – محمد عبد الله عنان ، تراجم إسلامية شرقية والأندلسية ، الطبعة الثانية ، مكتبة بالقاهرة ، ص 329 – 320 .

من ذي الحجة ، فوصل إليها في الثالث من محرم عام ثمانين ، وأقام بها خمسة أيام وقضى خلالها مناسك زيارة ، المسجد النبوي الكريم وزار قبور الصحابة خارج المدينة . [1]

- الرحلة الثانية :

في يوم الخميس التاسع من ربيع الأول سنة 010 هـ ، وكان الحافز له للقيام بتلك الرحلة فتح بيت المقدس ، على يد الملك صلاح الدين في رجب سنة 538 هـ ، وماشية ذلك الفتح العظيم في أنحاء العالم الإسلامي من بواعث الغيظة والحماسة ، وحج المرة الثانية في العالم التالي ، وعاد إلى غرناطة يوم الخميس الثالث عشر من شعبان سنة 587 هـ ، ثم سكن مالقة حينا ، ثم عبر البحر إلى المغرب ، فسكن فاس ثم سكن سبة ، وإنقطع في تلك الفترة إلى سماع الحديث والتصوف والإثراء . [2]

- الرحلة الثالثة :

وبدأت هذه الرحلة من سبة عام 601 هـ / 1204 م ، وكان قد بلغ الثالثة والسبعين من عمره وقد أحزنه وفاة زوجته ، ونظم ديوانه : (نتيجة وجد الحوائج تأبين القرين الصالح) ، ولم يرجع إبن جبير بعد رحلته الثالثة إلى مسقط رأسه ، بل أمضى أكثر من عشر أعوام منتقلا ، بين مكة وبين المقدس والإسكندرية ، ومشتغلا بالتدريس والأدب، إلى أن لقي ربه عام 614 هـ / 1217 م بالإسكندرية .

ووصف لسان الدين الخطيب في كتابه " كان أديبا وبارع الأدب ، كاتبا ، بليغا ، شاعرا، مطبوعا ، لسنا مفهوما ، عارفا بالنحو والأدب واللغات ، وحد مال في عنفوان شديته إلى

[1] – تراجع الإسلامية شرقية والأندلسية ، محمد عبد الله عنان ، مصدر السابق ، ص 331 .

[2] – نميش دليلة ، أدب الرحلات ودوره في التواصل بين الحضارات إبن جبير نموذجا ، شهادة الماستر ، تخصص دراسات أدبية ، كلية الأدب واللغات ، جامعة أبي بكر بقايد ، تلمسان ، 2015 – 2016 ، ص 29 .

الجندية لشهامته ، وعزة نفسه ، فكان في عسكر المأمون بن عباده ، وإشتمل عليه المأمون وكان من أظرف الناس ، وأملحهم سبة ، وأحسنهم سارة ، وأنهم معرفة [1] .

[1] – أبي عبد الله محمد بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، القسم الرابع ، دار الأمل للدراسات ، ص 280 .

المبحث الثالث : رحلة الشيخ زروق من خلال دراسة كتابه الكناش

المطلب الأول : تلخيص مسار رحلة الشيخ زروق من خلال الكتاب الكناش .

قام الشيخ زروق برحلات الكثير شرقا وغربا ، وكانت غاية منها اكتساب معارف وعلوم جديدة وإحتكاكه بعلماء والتعلم منهم ، وأخذ الخبرة والمعارف من خلال الالتقاء بهم وإعطائهم دروس في محاظر وجوامع علمية ، والتنقل بها من مكان إلى مكان حتى تعم المنفعة العلمية كل ربوع المغرب والمشرق الإسلامي ، وكغيرها من رحلات واجهت الشيخ زروق أثناء رحلته ، العديد من الأهوال والمصائب وتعرض فيها ، لأخطار كثيرة وأحتك بأصناف من الناس ، وأشتهر بالكرمات وخوارق صوفية .

إنطلق الشيخ زروق من مدينة فاس إلى تلمسان عام (870 هـ) ، ولقد بدأها بزيارة الشيخ أبا بعزي ، مع الشيخ الزيتوني وجماعة من الفقراء ، فظهر لنا من أسراره وأنواره وبركانه ما لا مزيد عليه ، وسافر معنا في هذه المرة الشيخ أبو عبد الله الدقون ، وكان أميا صادقا مفتوحا عليه ، بحيث يتكلم في التوحيد الخاص والعلوم الدقيقة ، ويأتي بما يرضى ويسر في ذلك ، وكان لي حدة فكان إذا رآها مني قال : " أمهل حتى تجاوز الأربعين ، فإن هذا لا يلقي منه شئ " ، وقد ذكرت بعض حاله مع الشيخ زمام – رحمه الله – توفي في سنة إحدى وسبعين وثمانمائة .

وفيما وقع للسيخ الزيتوني أن قال : " عيدين سلطانيين جديدين " ، ثم شكتمي إياها وكتمتها، ثم إنه قال لي : " سمعتك تقولها لفلان " , فحلفت بكل يمين . فلم يقبل مني فلم أقدر على تكذيبه ولا صح عندي تصديقه ، لما أعلم من نفسي ، فكنت أجوز أن الله إبتلاني شيطان أسمعه ذلك . [1]

[1] – أحمد زروق ، الكناش ، المبغاة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان ، ص 26 ، 27 .

قال ثم ضاقت علي الأرض بمار حين ، فخرجت لزيارة سيدي أبي مدين وكنت أجد في زيارته نفس الرحمة والخطاب الحال .

فأول خروجي من البلد ، قال رجل من البلد لآخر : " هذا من يهود فاس " فشككه في ذلك، فحلف بالصوم ، فسمعه طالب يعرفنا فنازعهم ، ثم لما كان الليل دخلنا مسجدا ، بعد صلاة المغرب لنبيت فيه ، فإذا أصحابه يتحدثون بنا معتقدين أنا يهود ، فإذا بشيخ منهم يعرفنا وقال : " هذا طالب أعرفه من فاس " .

ثم لما أتينا بادسا مسكونا لنرد الخير على أميرها ، فنحن عند باب القصبة فإذا بعيدين خرجا ، فيصقا علينا ولعنانا إعتقادا منها أنا يهود فإنتهرهما الناس . وبينما أنا أمشي في حجارة يوما إذا برجل يقول لي : " خدمتهم اليوم يايهودي " فإنتهرته فإستغفر .

وأتين " دارين مشعل " – أنا وصاحبي – فتركني أسفل الوادي ومشى ، وأردت الطلوع إلى الدار قرين لي أن الطريق الأيسر أقرب ، فمشيت فيه ، وفيه ديار اليهود . فلما رأوني قالوا: " هذا ولد شيخ تازا " وكانوا سمعوا أنه هرب خوفا من الآخذ ، فبعثوا ولد شيخهم لملاقاتي . فلما رآني قال : " كأنه ماهو شئ " ثم عنقني ثم مشيت بين ديارهم ، فإذا هم على الأبواب ذكورا وإناثا ، كبارا وصغارا . فما راعهم إلا دخولي المسجد ، فقامت عندهم ضجة وكلام .

وبقيت (في المسجد) أياما ثم قنطت ورمت الرجوع ، فوجدت فارسا راجلا فنزلت معهما إلى " وادي ملوية " ، فلما قطعنا الوادي قال الفارس : " والله ما تجوز إلا بالغفر " فأخذ نصف مصحف كان عندي [1] ، وأرسلني حتى عدت لفقير بتنا عنده ونحن مصعدون وكان جديد التوبة صادقا حسن الرجال ، فبقيت هناك أياما لجرح أصابني في رجلي ، فرأيت الشيخ (الزيتوني) في النوم وهو يقول : " أنت مسجون أربعين يوما "

[1] – أحمد زروق ، الكناش ، مرجع سابق ، ص 27 ، 28 .

ثم يسر الله لي السفر ثانية مع قافلة : فلما أتيت لبعض الأدوية إذا به حامل لم نقدر على جوازه فتحاملت أنا ورجل آخرمعي ، ومشينا إلى أن وصلنا " أغيال " ، فقال لنا بعض الناس : " تقدموا الليلة باتوا عند رجل يقال له (عم موسى) فإنه جيد " ، فإتبناه عشية فإذا أولاده يتجارون إلينا فرحا بالضيفان ، لكونه وصاهم بذلك وجعل لنسائه أن التي عندها الضيفان يبيت عندها ، فإذا هو شيخ قصير قليل موسخ الأطراف كأنه ما صلى قط فرح بنا غاية وأكرمنا .

فلما كان الغد بعث معنا شابا وأوصاه بنا ، فما نزلنا بطن الوادي حتى وجدنا ثمانية رجال وإذا بهم يكلمون صاحبنا بالرطانة وهو يهني مزراقة ويحلف ، فبان لنا من الأمر أنهم قالو: " هذا أندروشي ولنا على أندروشة روح ، فنحن نقتله ولك سلبه " فقال : " والله لا أسلمه حتى أموت أعطاه لي عمي موسى وأفرط فيه " ؟ يقدروا عليه بشئ ومشينا عنهم حتى أتيناه قرية ، فإذا هم سبقونا إليها فوصلت للرجل الذي أوصاه عمه موسى ، فإذا بهم جاءوا يتنازعون وقالوا : " لا نسلم حتى نرى من يشهد أنه فاسي " وذكروا عجوزعندهم قريبة العهد بفاس ، فأتيناه وتعرفت عليها ، فذكرت أنها تعرف أمي ووالدي بفاس ، وسألتني عن إبنها وسألتني الجماعة عن صفته فخيلت لي صورة فكنت أنظر فيها وأنغته حتى إجتاز إنسان على صفة ما رأيت فقلت " شبيه بهذا الرجل " فصدقوني بعض تصديق . [1]

وقال لي رجل الذي كنت عنده : " أن يعرفك سيدي يوسف الرجل الصالح كان عندهم فلا خلاص لك " ، فجلست في المسجد مع الناس وإذا بالرجل المذكور قد جاء ، فما تمالك أن ترامي على مسلما فحصل إلا من الكلي ، وكان هناك سفهاء القبيل كلهم لحضور " خطبة " بينهم ، فعرفوني وأكرموني غاية الإكرام ، ووصلوني إلى " أندروشة " وكان الناس يتعجبون من أمري [2] .

[1] – أحمد زروق ، الكناش ، مرجع سابق ، ص 28 ، 29 .

[2] – أحمد زروق ، الكناش ، مرجع سابق ، ص 29 ، 30 .

وهكذا لم يصل إلى تلمسان إلا في اليوم التاسع والثلاثين من خروجه من فاس نظرا للصعوبات والعراقيل التي واجهته ، لكن زيارته للشيخ أبي مدين لم تتم إلا بمرور أربعين يوما كاملة ، كما أراد له شيخه الزيتوني الذي دعا عليه بذلك أثناء غضبه ، وبعد هذه الزيارة إلى " فتح الله – فيها – بما فتح " ، عزم الخروج من تلمسان لكن بقاءه عند الشيخ أحمد بن حسين الغماري إلىالظهر أوضاع عليه فرصة الخروج ، مع القافلة التي كان ينوي الذهاب معها ، ومع ذلك لم يتردد في الإقدام على الرحيل والعودة إلى فاس ، إلا أن رحلته بمفرده كانت في كل مراحلها محفوفة بالمخاطر والمتاعب ، وهكذا فبعد أن وفقه الله لقطع المسافة بين تلمسان وبلدة أغيال ، وبعد مغامرته بالسير منفردا لمدة يومين أمضاها في قطع هذه المسافة ، أحس بالخطر المحدق به في أغيال ، حينما لمح الجماعة يريدون المكر به إستعداده لإيوائه وإيصاله لما منه ، فبات عنده ليلة ثم صرفه من الغد[1]

وقال سرت مع سبع شبان من أهل " كنداسة " فمروا بي حتى أتينا طرف " ملوية " آخر النهار فإذا بها تزيد فدخلتها وهي إلى السرة ، فلما توسطنا مازادت فلما خرجت منها حتى رفعتي ، فأخذني رجلان ، بعضدي ، وألقياني في الساحل .

ثم أتينا " زاوية تمدروش " فقالوا لي : " جاسوس النصارى " فتكلم معهم أصحابي بالرطانة وضمنوني ، ومشيت معهم في " أبي خندق " وهي مائة خندق وخندق يقطع فيها النصاري والآس والبربر ، فلما وصلت وسطها قالوا : " أودعناك الله هذه طريقك "[2] .

[1] – الحسن الشاهدي ، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، الجزء الأول ، منشورات عكاض : ، ص 55 ، 56 .

[2] – أحمد زروق ، الكناش ، مرجع سابق ، ص 31 ، 32 .

فإتهامه بالجاسوسية لصالح النصارى ، هو أمر – ينسجم كما قلنا – مع الأحداث التي عرفها المغرب ، في هذه الفترة والتي كانت تدعوا إلى الحذر وسوء الظن الخاصة ، وأن النصارى أيضا كانوا من الأطراف الطامعة في الإستيلاء ، على أجزاء من البلاد وإحتلال ثغوره وشواطئه . مما جعل المغرب عامة والمنطقة التي يتحدث عنها زروق خاصة بؤرة الصراع ، فإن سلم المسافر فيها من الأسد الضاربة ، فهناك النصارى والبرابرة ، ويدل على أن للبربر شأن في هذه المنطقة ، أن زروق لم سلم من الأهالي وإتهامهم له ، إلا أن دفع عنه لا لشأن الذين صاحبوه من أهل كبدانة وتكلموا معهم بالرطانة وهي اللهجة البربرية السائدة في هذه المنطقة [1].

فصعد إلى جبل ، ومشيت وحدي حتى كان العصر ، فخرج وإذا برجل في يده مقرعة كبيرة (فلما رآني جلس كأنه يبول فقصدته ، وإذا به قائم ، وقال : " من أين جئت ؟ " ومد يده لبرنسي فأخذه ، ثم مشى به يسرا ، وإذا به يناديني ويقول : " خذ برنسك ، بيني وبينك الله ، ما هي عنايتك حتى تمشي وحدك " ؟ قلت : " الله عز وجل " فأخذته ثم مشي فإذا به يعرج وما كان به قبل ذلك شئ ....) .

ثم مشيت حتى أتيت غدير يقال له " جب الكريمة " وإذا عليه نساء يسقين وحولهن شاب راكب على حصان أحمر ، فعزم علي في المبيت ، وكان من عادتي أن لا أتعدى من يعومني في أي وقت فبت عنده ، وإذا بإبن عم له يقول " حاجتي في الموضع الفلاني ، فإذن أمضي مع هذا الرجل حتى أوصله " وكان ذلك مكرا وحيلة .

فلما كان نصف الليل يتهنى ومشيت معه ، فكان يمشي ويتوقف ، ويخرج عن طريق حتى طلع النهار علينا ، فإذا وجهه تارة يسود وتارة يصفر وتارة يتغير لغير ذلك ، فأوقف وقال لي : " هات لي إن كان معك شئ ، فما جئت بك إلا لآخذ منك شيئا " قلت : " والله ما

[1] – أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، الحسن الشاهدي ، مصدر السابق ، ص 356 .

عندي شئ " ففتشني من كل ناحية ، ثم إنه آخذ برنسي وقال : ها نأخذه تاوه " فقلت : " لا إلا إنها حراما " فراودني كثير فقلت : " أنت أخذته فإنصرف هذا الكلام " فإنصرف عني ونعت لي طريقا متلفا . ولما أتيت بلاد " مطالسة " فارقني الرفيق وبينما أنا أمشي وإذا برجلين يجريان نحوي ، أحدهما منكر الوجه عاد لصاحبه ،ثم قال لي صاحبه : " من أين أتيت " ؟ قلت : " أتيت من تلمسان " قال : " وحدك " ؟ قلت " نعم " قال : " ما تخاف " ؟ قلت : " مم " ؟ قال : " من السبع " قلت : " لا " قال :" من الرجال " [1] .

قلت : " يسهل الله فيهم " قال : " ما أشد هذا الطالب " قال (صاحبه) : " آه " ثم إنصرفا.

ومررت فإذا أنا بقوم مدرعين كلمني منهم رجل واحد وقال : " تمشي وحدك " ؟ قلت : " معي الله الواحد القهار " فلم يزدني كلمة ، فلما كان الإصفرار وأيقنت بالليل أخذت أطلب موضعا آوي إليه ، فإذا أنا بحجر كبير كأنه مغارة قصدت إليه ، وإذا برجل يصلي فوق كدية عالية فبادرت إليه ، فلم أجد أحدا وأشرقت على واد يجري ماؤه وفيه صبيان يسوقان غنما ، فلما وصلت إليهما فرحبا بي ، وسألتهما عن الرجل الذي يصلي فوق الكدية فقال : " والله ما هنا من يصلي ولا من يكبر " ، ثم مشينا إلى العشاء بأهلهما وبتنا على خير المبيت .

ثم إنصرفت من الغد فأتيت " مكناسة " : (فلما رأوني قاموا إلي زقالوا : " جاسوس صاحب فاس عند ثاحب تلمسان " فأخذوا حويجاتي ثم إنهم إختبروني ، فلم يجدوا شيئا مما توهموه وتعرفوا خيري قبل من رجل صاحب لي نوع تاجر ، وسألوني عنه وقالوا : " هو الذي أوصانا عليه فلان " فنجاني الله منهم ، وبت في " زاوية سيدي إدريس " في ليلة مطيرة ، ولم أعرف أين القبيلة فأخطأتها) .

[1] – أحمد زروق ، الكناش ، مرجع سابق ، ص 32 ، 34 .

وأصبحت من الغد ، وبينما أنا أمشي إذ خرجت علي جماعة من الطلبة ، فكلمني واحد منهم ثم رجع إلى مكانه ، ولم يأتي غيره وأخبرت بعد أنه كان فيها طالب ممن قرر على فأخبرهم بشأني وإلا فهم قطاع . [1]

وبعدها أتيت إلى موضعا يقال له : " أكيوان " وجدت به عرشا ، فدلوني على دار العرس لأتعشى ، فوقفت على الباب حتى إشمأزت نفسي ، ولم أقدر على السؤال ، ثم إنصرفت فجزت على الجماعة وهم يريدون الدخول على الطعام ، وما عرفني أحد منهم فدلوني على المسجد فأتيته ، وإذا بالصبيان قد إجتمعوا فيه يريدون دار العرس ، فحملوني معهم وأجلسوني في أعز موضع ، وأطعموني من أطيب ما أكلوه ثم صرفوني إلى المسجد وكان المطر ، فبقيت الليل كله خائفا من سقوطه .

ثم قال مشيت حتى كان قرب العصر ، فأتيت موضعا يقال له : " دار يونس " فوجدتها خالية ، ودخلت في بيوتها فسمعت حسن الدجاج في المطاطير ، وعزمت على المبيت هناك فألقى الله في أذني أصواتا كثيرة إستوحشتها ، ثم مشيت لناحيتها فإذا أصوات بين " الحجار " وبينها أميال .

وأتيت " بئر الحجار " وإذا الناس قد إنحصروا فيه فبقيت في المسجد إلى الليل ولم أعرف الزاوية ، ولا عشاني أحد .... وإذا بإنسان يناديني فخرجت إليه ، فحملني إلى بيته وأخبرني بحاله وكاشفني بأمور وقعت لي .

ثم إنصرفت من عند في الغد ، فلقيت السلطان في الطريق مسافرا ، فكلمني بعض أصحابه في الوصول إليه ليسألني عما ورائي ، فقلت : " أنا أخبرك وأخبره أنت " [2]

[1] – أحمد زروق ، الكناش ، مرجع سابق ، ص 34 ، 35 .

[2] – أحمد زروق ، الكناش ، مرجع سابق ، ص 35 ، 36 ، 37 .

وقال ودخلت المدينة [1] ، فيجد شيخه الزيتوني مريضا ، لكن حضوره كان تمام شفاء الشيخ، ورضاه على تلميذه زروق ، بعد أن إمتحن في نفيه بأصناف من المحن وإختبر بألوان من الأخطار [2] .

وهكذا تنتهي رحلة الشيخ زروق حيث ذكر لنا بأنه قضى أياما من رحلته لا يلقى إلا المحن ولا يصادف إلا المتاعب والمصائب ، أنه قابل مخاطر عديدة ، وعناء شديد في رحلته ، وتعرف فيها على عوالم ومجتمعات مختلفة .

المطلب الثاني : دراسة الظاهرية

كتاب الكناش للشيخ أحمد زروق .

1- الكناش (صور من الذكريات الأولى أحمد زروق) .
2- عدد الصفحات : 52 .
3- حجم الكتاب : متوسط من ناحية الطوله وعرضه ، ومن ناحية سمكه ، حجمه صغير .
4- دار النشر : المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان .
5- الواجهة الأمامية والخلفية ملونة باللون الأخضر والأصفر ، وتعتبر بسيطة وسهلة.
6- ويتكون الكتاب من عنصرين :

- صور من ذكريات الأولى .
- تذييلات .
- أهم المصادر والمراجع التي إعتمد عليها المحقق ، هي :

• كتاب أحمد زروق وزرقية .

[1] – أحمد زروق ، الكناش ، مرجع سابق ، ص 38 .

[2] – الحسن الشاهدي ، أدب الرحلة في المغرب في العصر المريني ، مصدر سابق ، ص 385 .

- كتاب إستقصاء الناصري .
- كتاب عدة المريد .

المطلب الثالث : دراسة الباطنية

1-تعريف المؤلف :

أحمد الزروق : هو أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي ، المعروف بزروق ولد (846 هـ – 899 هـ) الفقيه المالكي المعروف صاحب الشروحات المعتمدة عند المالكية ، ومن أهم ما إعتنى بجانب التربية والسلوك في الكتابات الإسلامية ، وتذكر العديد من المصادر أن الزروق ، قام بحركة تصحيحية لمسيرة التصوف .

2-ملخص عام حول محتوى الكتاب :

أ- صور من الذكريات الأولى :

" كان مولدي عن طلوع الشمس من يوم الخميس ، الثاني والعشرين من شهر محرم سنة ست وأربعين وثمانمائة " .

أخبرتني بذلك جدتي أم البنين ، الفقهة ، وكانت من الصالحات ثم توفت والدتي ، يوم السبت التالي لتاريخه عن ثلاثة وعشرين سنة ، ثم توفي والدي يوم الثلاثاء سادس ولادتي عن ثنتين وثلاثين سنة . وكان والدي قد توفي ستة أيام قبل ولادتي عن ثلاثة وخمسين السنة .

- الوصية :

أنه أوصى والده بثلث ماله لمؤدتي جامع الأندلس ، قال جدتي فقلت له : ما هذا الذي منعت ؟ أوصيت بالثلث ، ونقصت الثلث وهي علقة . وتعلم أنها تعطيه للصرارح...؟" بتت به قصرفي الجنة والباقي أوصيت به ، وولدي هذا توكلت به على الله " .

فو الله ما إنتفعت بما له في شئ معتبر، ولا ذلك ، ولا سألت ، ولا إنتفعت بيديه ، ولا أحبايتي فاقة إلى الآن ، وقد ناهزت الخمسين ولا أعلم أني إحتجت دينارا إلا تسير .

ولقد حدثتني جدتي أنهم أخذوا لي مرضعة بإجازة مال أبي فحلف لها زوج خالتي أن لا تخرج من داره ، ويتفق عليه مدة رضاعي .

ولقد حججت أول حجة بمائة وسبعين دينارا ، ما أعلم منها : يوم عزمت عليها دراها واحد أملكه .

ولقد تزوجت خمسا من النساء ، كلهن على الفتح ، من أول الأمر إلى آخره .

- التسمية :

وكان الوالد سماني " محمد " فلما توفي نقلوني لإسمه " أحمد " فجمع الله لي بين الإسمين الشريفين ، وإخترت " أحمد " لثلاثة أوجه .

أولا – جرباته على لسان جدتي التي تحت أسكن إليها .

ثانيا – هو لم يتغير في الألسنة العامة ، وباقي على أصل وعامة غيرت حركاته والأسماء مغيرة باللفظ ، لقوله عليه السلام : " إن الله صرف أدى قريش وبينهم ويبدون (ملما) وأنا محمد) " .

ثالثا – الذي وقعت به بشرى عيسى (عليه السلام) .

- الرضاع :

قالت جدتي كانت مدة رضاعتي تسعة أشهر ، ومنع من إلحالها والمرفعة قالت لبعض الناس : " هذه شريف يتم ، كفلته الله " ، وكانت تعدني بالجوز والتبن .

- الجدة المعلمة :

قال علمني الصلاة ، وأمرتني بها ، أنا إبن خمس سنين ، فكتب أصلي وأدخلتني الكتاب في هذا السن " فكانت تعلمني التوحيد والتوكل والإلميان والديانة ، وكانت في بعض الأيام تهئ طعاما .

فإذا أحثت من الكتاب للفطور ، تقول : " ما عتدي شئ ولكن الرزق في قرائن المولى . عز وجل فأجلته من طلبه الله ، تمد يديها ويدي إلى السماء داعيين ساعة .

- حكايات الطفولة :

وكانت تحدثني بحكايات الصالحين وأصل التوكل ، وغير ذلك من مقومات الإيمان وما كانت تحدثني في موقع الخرافات ، إلا بمعجراته (صلى الله عليه وسلم) وغزواته ، وغرائب الكرمات .

- تعلم الصلاة :

كانت تأمرني بالصلاة فأصلي بلا وضوء ، فتقول لها خالتي في ذلك فتقول لها : " دعيه يصلي بلا وضوء حتى يصلي بالوضوء " .

ولما ناهزت الإحتلام كانت تهئ لي كل يوم درهما ، إذا قمت في صبح أمد عيني وإذا بدراهم مطروح على الوسادة ، فاتقول حلي الصبح ، وتعالى خده " .

- التربية :

وكانت تتركني كثيرا ، لا تحلق رأسي ولا تغسل ثيابي ، إلا بعد مدة طويلة وتقول : " الصغير إذا تنظف تبعته العيون فإنفسد " .

- القراءة :

وكانت تدريبي على نقد ، الكتب ، وتحدرني الشعر ، وتقول لي : " من يترك العلم ويشتغل بالشعر كمن يبدل القمح بالشعير " .

- وقائع غريبة :

أولها – كما دخلت المكتب كتب لي الفقيه " ألم شرح " ، في كفي الأيمن بالعسل ولعقته ، فكنت من أحفظ الصبيان وأهتديت إلى المكتب .

الثانية – مما لعيت باقط في المسجد ولا جربت فيه . إلا يوما واحد ، فأصابني حبه في إبهام رجلي ، فلم تزل بي حتى تدودت ونتنت ، ثم جرى من سنة الله في شأني أني لما وقعت في دنب فظ .

الثالثة – تقاتلت مع صبية يوما ، وكانوثمانية ، فخرجت منهم سالما ، فتبعت واحد منهم إلى سوق العطارين ، فضربته بحجر جبهته فخرجته ، فتحنت أن كل قانون فيه رجل بيده سكين وكل واحد ، يريد أن يقتلني فلما عملت عرفت أن ذلك بالخارق لا بالعادة .

الرابعة – مرضت في مصر أربع مرضات ، كل مرة أربع أشهر ، وكل مرة لا أبراقي أداوم على ركل الزيتون الأسود .

الخامسة – كنت كثير الحياء والإستماع ، فإذ أنها في كبير إنتهيت ، ورأتني الفقيه أم هاني العبدوسية – أخت سيدي أبي عبد الله العبدوسي – وفي يدي ورجلي حناء منقوشة فنهتني عنها وقالت : " إذا قالت لك جدتك : هات تعمل لك الحناء فقل لها : لا , وكذلك نهائي بعض الصالحين عن حضور الكتاب ، الذي يقرأ فيه عند المحراب ، وقال : " لا يجلس هنا إلا عالم " .

السادسة – تحت يوم الخمس في سنة أربع وخمسين وثمانمائة أقرأ في اللوح ، فقال الفقيه: " إقرأ خمسين وإلا ضربتك خمسين " .

وعاينت سنة قتل اليهود (هـ) ببلدنا ، وكان ذلك سنة ثمان وسنتين وثمانمائة في رمضان ، أن اليوم الذي قتلوا فيه اليهود صادف في التفسير قوله تعالى : " وجزاء سيئة سيئة مثلها" ، وعانيت أيضا القارئ يقرأ في تفسير أي الكرسي ، فذكر حكاية فيها أن موسى (عليه السلام) سأل ربه أن يريه برهان أنه لا تيام .

ذكر من إجتمع بهم من المشايخ في هذه الطور :

❖ الوالد :

فأولهم والدي ، على حسب ما ذكرت .

❖ القشالي :

ثم خالي – أعني طال جدتي – الفقيه الصالح أبو العباس أحمد بن محمد القشالي ، ثم السلوي ، المعروف بالنور الله كان يعلم ألا ولا " بطالعة فاس " وكان مشهور بديانة .

حدثتني جدتي أنه كان يضم في كل ثلاثة أيام ، قالت : " وما كان يوقضني إلا بكاؤه في التلاوة ليلا " ، وكان من الشفقة والحنان والمروءة . وكان معظما عند كافة أهل موضعه وكان يقول لجدتي يا : " أمي " توفي رحمة الله في سنة ست وخمسين وثمانمائة عن نحو سنتين سنة وكان آخر كلامه في الدنيا " ربنا لا تزع " قلوبنا يعد إذ هديتنا ، وهي لنا من لذلك رحمة إنك أنت الوهاب " وكان سبب موته أن جنديا منع المؤذن من الرقي على صومعة المسجد ، فرفعه للسلطان فرأى ميلا منه للجندي ومازال يتكلم معه ، حتى إرتفع الأمر بينهما فإتفلقت مرته " بالعياط .

❖ العيدوسي:

ثم الفقيه الشيخ الصالح ، مفي المسلمين ، أبو محمد عبد الله بن محمد إبن موسى العيدوسي حملت إليه أنا ورضيع ، ولم أزل أتردد إليه لكون جدتي تقرأ مع أحتيه فاطمة وأم هاني ، وكانت فاقيهتين صالحتين .

وهو قطب من السخاء إمام في نصح الأمة ، أمات كثير من البدع الكائنة بالمغرب ، وأقام حدود والحقوق وتقلد في آخر عمره خطاية " جامع القرويين " ، نحو من سنتين ثم توفي سنة تسع وخمسين وثمانمائة ، وحدثنا أنه لفظ " مختصر مسلم " للقرطبي في كل خمس خمسة أحاديث ، كان أبوه يعطيه عليها دراهما وكان يشرط العزل في النكاح ، وفرار من الوالد لفساد الزمان . وحدثت زوجته أنه كان يعمل الخوص بخفية ويعطيها رجلا لا يعرف أنها له ، وكان بديعا ثم يتقوت بها في رمضان .

❖ الوزرالي :

ثم الشيخ الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن العجل الوزرالي ، قاضي " المدينة البيضاء" ومستناب " مدينة فاس " القديمة ، تزوجته جدتي في سنة خمس ، أو ست ، وخمسين ، فأقامه عنده ثلاثة أشهر ثم توفي رحمه الله في رمضان بالوباء ، حدثتني جدتي أنه كان يحكم القرآن في كل أسبوع . وكان يعيد الصلاة التي كان صلالها ، حيث كان قاضي – إحتياط للنجاسة والعزوب – وأنه دخل مدينة " فاس " تشغل بشيخ الأمهات ودراية التهذيب ، وأنه كان غالب عليه النحو ، وأنه كان متصوفا وأن سيدي عبد الله إبن عمه : كتب له في كتاب : " أقلل من علم الظاهر فإنه يقسي القلب " توفي – رحمة الله – سنة ست وخمسين وثمانمائة عن نحو سبعين سنة .

❖ المكناسي :

ثم الشيخ أبو العباس أحمد بن سعيد المكناسي ، خطيب " جامع القرويين " ، يعد العيدوسي – رحمه الله – كان متصوفا وشاغرا ، ظريفا ، فقيها ، نظم " مسائل إبن جماعة " ، وأشد الشعر النفيس في التصوف وغيره ، أنه عزل هو والقاضي القضاري والفقيه القوري في يوم واحد ، طلب الرجوع للإمامة " جامع الأندلس " ، وكان يقري القرآن ب " المدرسة التوكلين " ، بأبي عنان وكان أخوه سيدي محمد بن سعيد ، مشهور بالصلاح وكان قد تلمد وهو صغير ، لسيدي محمد الملواني ، ثم توفي – رحمة الله عليه – في حدود سنة سبعين وثمانمائة . وكان مولده سنة أربعة من هذه مائة ، فسنتين وستون وله ولد فقيه هو أحد عدول مدينة " فاس " إسمه أبو سعيد .

❖ الأنفاسي :

ثم الشيخ الفقيه العالم الصالح أبو الحسن على بن عبد الرحمان الأنفاسي ، خطيب " جامع الأندلس " وإمامه . إنتفع به جماعة كثيرة في قراءة " المدونة " قالوا كان لا يقرؤها إلا بإبن يونس أنه أحتاج الناس فطلبوا منه الإستسقاء ، فوعدهم لثالث يوم فلما كان من الغد أخرج ما عنده من الزرع فتصدق به ، ورأيته يبكي في صحن الجامع ، وقال : " الآن أبكي كما يبكي المسلمون " توفي – رحمة الله عليه – في سنة ستة وستين و ثمانمائة .

❖ إبن أملال :

ثم الشيخ الفقيه الصدر الأجل العالم ، مفتي المسلمين ، أبو عبد الله محمد ، المعروف بإبن أملال كان متواضعا ، حضريا ، فقيها ، فهما ، وأبي القيتا بعد الشيخ أبي عبد الله القوري ، ثم مات فعادت إليه وصليت خلفه " لمدرسة الحلفاويين " ، وظهرت ولايته وحضرت حيازته يوم مات سنة ست وخمسين وثمانمائة ، ومات معه في ذلك اليوم الوزروالي ، فكان لهما مشهد عظيم وركزوا أنه مات في " باب الفتوح " .

❖ المغيلي :

ثم الشيخ الفقيه القاضي العلم أبو علي الحسن بن منديل المغيلي ، كان إماما " بالمدرسة العنانية " ، وحضرت مجلسه " بجامع القرويين " فحزرته ينجو من ثلاثة آلاف رجل ، سمعته يقول : " من سنة ثلاث من هذه المائة " وأنا أقرئ ، وحضرت في " مسجد آمنة بنت السلطان " ، في تفسير سورة " والليل إذا يغشى " . قالو كان يحفظ الحزولي المبيع على " الرسالة " وكان بينه وبين القوري والمزهدي منافرة ، توفي – رحمة الله – في سنة أربع وستين وثمانمائة وقد كبرت سنة .

❖ العطار :

ولقيت بهذا الطور جماعة من الفضلاء والصلحاء ، منهم : الأمين أبو عبد الله محمد المعروف بالعطار ، وكان زوج خالتي من أصحابه .

حدثني شيخنا أبو عبد الله بن زمام – وكان صاحبه – أنه قال له : " كنت عاميا عقيقا صاحب همة وعزيمة ، وكنت كلما جاء في ضف أخذت من توبة خليطا ، فجعلته في كتبه " فجعلتها في دراعي مع الحوز ، وذات لليلة لقيها في النار فحترق تصفها فأضطرني ذلك إلى التوبة فتبت ، وبدأت أقوم الليل وأصوم النهار في مدة واحد وعشرين يوما ولا أفوعة الذكر ، فنمت فإذا بالقبر قد إنفتح وأني رجل عليه عمامة كبيرة وقال أعطه حاجته إفقال : ما هي لي وجدي فقال : أعطيه فأعطاني علما ، فإستيقظت مسرورا ومات – رحمه الله – ذلك سنة ثلاث وستين وثمانمائة أو نحوها .

❖ القيلالي :

ثم الشيخ الفقيه الصالح القدوة أبو العباس أحمد بن علي بن صالح ، المعروف بالقيلاني كان ذا علم بلوازم الدين ، في سياسة وحسن معاشرة ، وملاقاة ، وكان صديقا لشيخنا أبي عبد الله القوري ، ذا دين متين ويقين ثابت .

وحدثني شيخنا أبو عبد الله القوري – رحمة الله – أن سيدي أحمد تكلم مع سيدي عمر ، في أمر فقال سيدي أحمد : " بلطف الله " فقال له سيدي عمر : " ومن قال لك بلطف " ؟ فقال : " ياسيدي إحسبت الظن بالله ولي من إساءة الظن به " .

وحدثني عن والده أنه كان يصلي بركن " جامع القرويين " توفي – رحمة الله – سنة ستين أو إحدى وستين وثمانمائة ودفن بخارج " باب الفتوح " .

❖ صاحب الظهر :

ثم الشيخ الصالح المترك به ، سيدي أبو زكريا يحي صاحب الظهر ، كان مشهورا مشكورا غائبا في عموم أوقاته ، يلبس ثياب خمول ويأكل طعام الظلمة ، ويقضي منهم حوائج سمعت أنه قال لعلي بن يوسف : " الله يتلف رأيك " إقلم سينتقم له رأي بعد وسألت بعض شيوخنا مرة " مالك وعلم البوني ؟ " فقال : " رأيت سيدي يحي ينظر فيه فأنكرت عليه " فقال : " أبتلاك الله به " .

❖ موق الجزولي :

وذكر خدمته ليبدي محمد بن عبد الله الزيتوني ، والإنتظام في سلكه وما جرى معه في أول حالة في خدمته ، فقال نفعنا الله به : " دخول سنة سبعين وثمانمائة كنت في خدمة سيدي محمد بن عبد الله الشهير بالزيتوني ، فكان يعوقني في أمور فتكلم مع الكاتب من أصحاب السلطان أن يخرجوله بها ظهيرا فأخرجوه ، وكنت بها خديما للفقراء . ومن تلامذه سيدي

محمد الجزولي (12) ، وصححوا موت الشيخ الجزولي . فقال الصغير : مات في صلاة الصبح ، إما في السجدة الثانية من الركعة الأولى أو في السجدة الأولى من الثانية .

❖ عمر المغيطي :

بلغني ليلة أن الفقيه أبا عبد الله القوري ، جاءه سؤال في شأنه فبادر إليه وقال : " خرج من يدي " ، قلت : " فما مقتضاه " ؟ قال : " مداره على أنه يقول : " أحكام القرآن والسنة إرتفعت ، ولم يبقى إلا ما قابله قلبه عند ربه " .

وقد شاع أنه يقول إنه وارث النبوة ، وإن له أحكاما تخصه ، ويقول قال لي بعض أهل الصدق والعدالة في الأخبار " رأيته في حياة الشيخ يأتيه بألواح مكتوب فهذا كلام كثير منسوب إلى الخضر ، وكان إفتتاح أمره أن قام منتصرا للشيخ في الدين شهوة ، إسمه بعض الفقهاء ولم يزل بهم حتى قتلهم ، ثم صار يدعوا الناس لإقامة الصلاة ثم قرب الله المسلمين منه سنة تسعين وثمانمائة ، وكان الذي قتله إمرأته وريثه .

<u>تذييلات</u> :

1- تكنى جدة زروق " أم الخير " والواقع أن كنيتها " أم البنين " وقد إنتشرت هذه الكنية ، التي كانت تطلق على من يسمين " فاطمة " بالمغرب يتمنا لفاطمة بنت عبد الله القهري ، التي أنشأت " جامع القرويين " المشهور بفاس .

2- يذكر أحمد بن خالد الناصري ، حدثت جملة من حوادث سنة 846 هـ / 1342 م أن وباءا رهيبا ضرب مدينة فاس في تلك الفترة ، عرف " بوباء عزونة " وهذا ما أدى وفاة والد زروق ووالدته وجده ، في ظرف مدة لا تتجاوز أسبوعين .

3- وهنا تزوج زروق خمسا من النساء ، غير أننا لا نعرف منهن سوى زوجتين الأولى فاطمة الزلاعية كانت من فاس ، وحملت له ولدين ، والثانية أمة الجليل بنت أحمد بن زكريا الغلباني المصراتي ، وجاءت منه بولدين وإبنة واحدة .

4- ويذكر زرزق تمسكه بإسم "أحمد " إسم والده بعد أسماء " محمد" ويعلل التمسك بهذا االإسم ، بل يطلقه على أولاده الأربعة الذكور ، ويميز كلا منهم بكنية : أحمد الأكبر ، وأحمد الأصغر ، ولده من فاطمة الزلاعية ثم أحمد أبو الفضل ، وأحمد أبو الفتح ، أبناه من أمة الجليل المصراتية .

5- وحدث في هذا أيام عبد الحق بن أبي سعيد الزناتي المريتي ، أنه يواجه متاعب جملة داخلية وخارجية معا .

نتحدث عن فتنة اليهود وهناك قصة يرويها صاحب " الإستقصاء " ويحللها محمد بن شقرون في كتابه .

أنهم كاد وإخراج المسلمين ، ومعهم اليهود من الأندلس ، وكانوا طبيعيا بلجوء إلى المغرب جميعهم ، وعلى مر الأيام تمكن اليهود من التغلغل في الحياة الإقتصادية والإجتماعية بل والسياسية هناك . وكان تسامح المسلمين عاملا كبيرا في نقود اليهود ، وكان بثووطاس وزراد الدولة ، وقد عظم نفوذهم وإزداد حتى كادوا يغلب على السلطان نفسه وكان الوزيد أبو زكريا يحي الوطاسي ، يتهيأ للوثوب على الحكم وإحاطة السلطان عبد الحق وإنهيار حكمه ، غير أن عبد الحق كان الأسبق في الضربة وأنه دبر مذبحة أتت عليهم سوى الأخوين للوزير ، وتمكنا من الفرار والنجاة .

وكان للوزير أنصاره ومؤيدوه ، وكان رد فعل عبد الحق إظهار لسخطه وإبرازا لنظمته أن أقسم أن لا يعين أحد من المسلمين وزيرا ، ثم تعمد إلى تنصيب يهوديين يدعى أحدهم هارون والآخر شاول ، مساعدين له أنه طلق لهم الحكم وتدبير أمور الدولة ، وجمع المال والضرائب ونتيجة أنه إزداد غضب الشعب المسلمين ، من أن يحكمهم غير مسلم كما يقول الناصري .

وفي ذلك الأون خرج عبد الحق من مقر حكمه فاس ، على رأس حملة لقمع ثورة قبائل فإنتهز القوم الفرصة ، ويقودهم الشيخ أبو فارس الورياغلي (مفتي فاس وأحد شيوخ زروق) ، وخلعوا السلطان في غيبته وأعلنوا عبد الله الحفيد سلطانا ، وحين عاد عبد الحق لإسترجاع ملكه مع حيزه ، تقدم منه إثنان من الجنود وقتلوه لفعلته لتقديم اليهود على المسلمين وإنتهت بهذا الدولة المدينية .

ولعل ما رواه زروق من أحداث كانت ، نتيجة طبيعية لإضطراب تلك الفترة وإختلاط الأمور فيها .

6- مولد زروق حيث يذهب الأستاذ كنون ، إلى أن الشيخ زروق ولد في قرية تليوان، بالقرب من تازة ، وليس في فاس وهو الوحيد الذي يرى هذا الرأي ، ويقول أن هناك مسجد وقبرا يزار يقال أنه قبر والده الشيخ ، ويسمى المسجد بإسمه ويقول أن الوالد من أهل العلم وطلابه ، ولعل وفاته في تلك السن المبكرة هي التي منعته من أن يترك آثارا ، وبناء قبر له ومسجد بإسمه ، في موطن البرانس .

7- نجد أن السلطان المقصود هو عبد الحق المريني السابق ، ويقول الناصري عنه إن " أمه علجية أضيولية ، وضعف أمريني مرين ودعى إلى الإنحلال .

8- أبو زكريا يحي بن يحي بن عمر أبو زيان الوطاسي وزير عبد الحق المريني وهو الذي أغتاله عبد الحق مع أسرته .

9- عبد القادر الجيلاني،إبن موسى بن عبد الله الجبلي أو الكيلاني،مؤسس الطريقة القادرية ولد في جيلان ينة 488 هـ. وتوفي في بغداد سنة 561 هـ كان فقيها أديبا عالميا.

10- عبد الرحمان أبو يعزايلنو' ت. سنة 572 هـ/ 1176م) أحد مشاهير أولياء المغرب ، وتروى عنه كرامات كثيرة ، وكان زاهدا شديد الزمن ، وهو أشاد أبي مدين شعيب .

11- علي بن يوسف الوطاسي ، ولي الوزيرة بعد الحق المريني من سنة 802 – 863 هـ . أنه يحفظ أمور الملك ورفقه بالرعية .

12- أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي صاحب " دلائل الخيرات" صاحب طريقة الجزولية المنسوبة إليه ، وأحد كبار الصوفية في المغرب .

13- إن قصة عمر المغيطي السياق ، التي أوردها زروق مثل حي على ما كان عليه الحال التصوف ، إذن تجول من وسيلة للمعرفة الدوقية الخالصة وهذا ما جعل زروقا ، يرفض هذا الإتجاه في مؤلفات الأخرى ، وينكر أدباء التصوف إنحرافهم ، ويحذر من البدع والمذكرات التي أحاطت بالفكر الصوفي .

14-وهنا تبدأ رحلة زروق الأولى ، التي إستمرت أربعين يوما ، ما بين فاس وتلمسان . وهنا يسجل ما رآه في رحلته ، وهو يقصد زيارة الشيخ أبي مدين شعيب .

وفي هذه المرحلة تتشابك الأمور وتختلط المسائل ، فهو لا يذكر شيئا كثيرا عن أسباب خروجه من فاس سوى عتاب شيخه الزيتوني له ، وإستودعه إياه وإنكار زروق أنه أفشاه وأنه أتهم بكونه يهوديا ، أو بأنه جاسوس يخفي في جوانبه مهمة من حياة الشيخ ، لا يزال يحوطها الغموض .

ويبدو أن زروق كان متورطا في موقف سياسي معين ، أجبره على الخروج من فاس في تلك الفترة المضطربة من تاريخ المغرب ، حيث دعت الدولة المرينين وجاءت دولة الوطاسيين ، وقامت فتنة اليهود وإشتركوا الشيوخ والعلماء ، في ثورة عارمة ضد السلطان ، وهجموا نصاري ةالبرتغال والإسبان على ثغور المغرب إنتقاما من المسلمين.

والتفسير الوحيد عما يرويه زروق ، هو أنه إختلف مع شيخه الزيتوني الرجل الكفيف القوي الشخصية ، فخرج إثر هذا الخلاف ليقابل ما رواه في " كناشة " ثم عاد إلى فاس، واصطلح مع أستاذه بعد ذلك .

وكان حديث ذكريات زروق يتوقف عند عودته ، فهذه الأمور دفعته إلى الهجرة من المغرب حيث طاف بشمال إفريقيا والمشرق ، حتى حطت به الرحال في مصراتة .

15- أبو مدين شعيب بن الحسين ، ولد بالقرب من إشبيلية بالأندلس، وتعلم فيها ، ثم إنطلق إلى فاس وإتصل بكبار الصوفية والعلماء ، ورحل إلى المشرق وثم رجع إلى المغرب ، حيث توفي في تلمسان سنة 596 هـ / 1198 م .

16- نقول بأن ساحة زروق كانت بعد فتنة اليهود وخلع السلطان عبد الحق المريني سنة 869 هـ ، والسلطان مقصود هنا هو أبو عبد الله الحفيد ، محمد بن علي الإدريسي الجوطي ، من أدارسة فاس ، وكان نقيب الأشراف ، وكان أصل فاس حد بايعوه سلطانا بعد خلعهم عبد الحق بن أبي سعيد .

ورفض زروق مقابلة السلطان ذاته ، ذاته وطلبه لقاءه أمر طبيعي من رجل ورفض الإشراك في الخلع السلطان السابق ، عبد الحق بحجة أن مبايعة ولي الأمر أمانة في عنق الإنسان ، يجب عليه أن يخلعها ، والإبتعاد عنه هو سبيل الوحيد لإتقائ شره . وهذا يمكن تسميته " بالمقاومة السلبية " ، ونجد أن موقف زروق من قضيت عبد الحق وصلت إلى حد رفضه الصلاة خلف أستاذه ، أبي فارس الورباغلي مفتي فاس وقائد الإنقلاب .

نقد الأفكار والأسلوب :

لقد كانت أفكار الكاتب غير متسلسلة وغير متناسقة ، وغير منسجمة فيما بينها . وقد كان أسلوب الكاتب صعب ومعقد ، ويصعب لدى القارئ على فهمه ، ولغته كانت صعبة ومعقدة توجد فيها ألفاظ ، ومصطلحات غير مفهومه ولا يستطيع لأي شخص هضمها .

أهمية وقيمة الكاتب :

لقد كان الكاتب ذو قيمة علمية كبيرة ، من حيث المعلومات بحيث يشمل هذا الكتاب صور من ذكريات الشيخ زروق وشرح حياته ، شرحا مفصلا من سن الطفولة حتى إن صار الشيخ وعالما ، ولذلك أصبح لدينا تصور معتبرا حوله حياة ورحالات الشيخ مرزوق من خلال كتاب الكناش .

وقد تضمن هذا الكتاب أخبار مهمة من الناحية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، التي تسلط الضوء على المغرب الأقصى في القرن التاسع هجري .

الخـاتـمـة

من خلال ما تم ذكره نستنتج النقاط التالية :

- أن الوضع السياسي في عصر أحمد زروق كان مضطرب ومتدهور نتيجة خلافات كثيرة بين الدول ، أما الجانب الإجتماعي والفكري فكان مزدهر من حيث تتنوع الحرف وكذا المنشآت العلمية .
- تعتبر شخصية أحمد زروق من الشخصيات التي كان لها الأثر البارز في الإشعاع العلمي في تلك الفترة من خلال ارتحاله واحتكاكخ بالعلماء
- لإحمد زورق مؤلفات وكتب قيمة شهدت له بالرسوخ وذلك كما أعطته من محتوى علمي ذو فائدة
- أما بالنسية لدواقع رحلة أحمد زروق فالدافع العلمي كان أهم أولوياته.
- رحلة أحمد زروق من فاس الى تلمسان مهمة لأنها :
  - تعتبر من أهم المصادر التي تؤرخ العالم الإسلامي من الناحية السياسية والإقتصادية والإجتماعية وكذلك تصف كل ما يمر به من مدن وما شاهده من عجائب البلدان وغرائب المشاهد
  - كشفت رحلته عن الطرق والأماكن وعادات الشعوب وتقاليدهم ودياناتهم وثقافاتهم
  - رحلة الشيخ أحمد زروق من أهم الرحلات التي أشارت بالتفصيل الموضوعي الى مظاهر الحضارة العربية الإسلامية
  - من أهم رحلاته العلمية خاصة رحلته من مدينة فاس الى تلمسان
  - تعد رحلاته من المصادر الأساسية لتاريخ أي مدينة أو أقليم مر به كونه كان دقيق الملاحظة يهتم بتسجيل كل ما يراه بأسلوب سهل وصادق.
  - تعتبر رحلته رابط من روابط التواصل العلمي بين المشرق والمغرب من خلال عزمه عن الرحلة وطلب العلم وكشف الحقائق .

واخيرا كانت درستنا لكتاب الكناش لأحمد زروق حيث تناولنا فيه حياته وبداة رحلته .

قائمة المراجع والمصادر

المصادر:

1. إبـن القاضـي ، جـذوة الإقتبـاس ، دار المنصـورية ، الربـاط ، المغـرب ، ط1 ، 1973 م ، ج2
2. إبن جبير ، رحلة إبن جبير ، دار صادر بيروت .
3. أبـي الحسـين أحمـد بـن فـارس بـن زكريـا، معجـم مقـاييس اللغـة ، تحقيـق وضـبط عبـد السلام محمد هارون ، ج1 ، ج2 ، طبعة 2 ، دار الفكر ، سوريا 1976
4. ابـي العبـاس سـيدي أحمـد بـن أحمـد زروق البرنسـي الفارسـي ،عيـوب الـنفس و دواوهـا ط الأولى لبنان ،دار الكتب العلمية ببيروت ، سنة 2010
5. ابـي عبـاس أحمـد بـن أحمـد بـن محمـد بـن عيسـى بـن زروق البرنسـي، قواعـد التصوف.
6. أبـي عبـد الله محمـد بـن الخطيـب ، الإحاطـة فـي أخبـار غرناطـة ، القسـم الرابـع ، دار الأمل للدراسات أحمد زروق ، الكناش ، المبغاة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان
7. أحمـد المقـري ، أزهـار الريـاض فـي أخبـار عيـاض ، مطبعـة فضـالة المحمديـة ، 1980 م
8. أحمـد المقـري ، روضـة الأس العـاطرة الأنفـاس فـي ذكـر مـن لقيتـه مـن أعـلام الحضريتين مراكش وفاس ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1983
9. أحمد بابا التنكي، نيل الابتهاج بتطريز ،الطبعة الثانية ، دار الكتاب ،طرابلس.
10. أحمـد زروق ، الكنـاش ، تحقيـق علـي فهمـي خشـيم ، منشـورات النشـأة الشـعبية للنشر والتوزيع والإعلان ، طبعة خاصة ، 1970
11. أحمـد زروق ، شـرح رسـالة إبـن أبـي زيـد القيروانـي ، دار الفكـر ، (د . ط) ، 1982 م ، ج1.
12. احمـد زروق ،عـزه المريـد صـادق ،طبعـة الأولـى (١٤٢٧ه ،2007م) دار ابـن حزم
13. الفـاتح علـي حسـنين محمـد شـريف ابـو حـارث، لمعـان البـروق فـي سـيرة مولانـا أحمد زروق، بكالوريوس آدب ، ط1 ، جامعة الخرطوم 1970م
14. القران الكريم سورة قريش : الآية 1 و 2 .
15. مجـد الـدين محمـد بـن يعقـوب الفيـروز أبـادي ، القـاموس المحـيط ، تحقيـق أنـس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد ، سنة الطبع 1469 – 2008 م
16. مصـطفى القصـاص ، رحلـة إبـن بطوطـة تحفـة النظـار فـي غرائـب الأمصـار وعجائب الأسفار ، طبعة الأولى 1407 – 1987 ، دار إحياء العلوم

المراجع:

1. ابراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ ، (2000.1420) دار الرشاد الحديثة
2. أبو بكر يديمي ، دوافع رحلة علماء تلمسان إلى فاس خلال القرن الثامن الهجري ، 14 م
3. أحمد الناصري ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، دار الكتاب – المغرب – ط1 ، 1959 م ، ج4
4. بشير ضيف ، مصادر الفقه المالكي ، دار ابن حزم، ط1 ، بيروت لبنان 2008 م
5. جورج غريب ، أدب الرحلة ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، الطبعة الثانية والأولى ، الدار العربية لكتاب
6. الحسن الشاهدي ، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، الجزء الأول ، منشورات عكاض
7. طاهر أحمد الزاوي ،أحلام ليبيا ،الطبعة الثالثة ، دار المدار الإسلام
8. عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، ج2 ، مرقم للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2002.
9. عبد الله كنون ،المشاهير رجال المغرب في العلم والادب والسياسة ،،الطبعة الأولى، الدار البيضاء.
10. عبد الهادي التازي ، جامع القرويين ، دار الكتاب اللبناني – لبنان – ط1 ، 1973.
11. علي عبد الواحد وافي ، عبقريات إبن خلدون ، شركات مكتبات عكاظ ، السعودية ، ط2، سنة 1984 م
12. علي فهمي خشيم ، أحمد زروق والزروتية ، دار المداد الإسلامي ، ط1 ، 2002
13. عمار هلال ، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (1413 هـ) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1993
14. فؤاد قنديل ، أدب الرحلة ، ط2 ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، سنة 2002 م
15. ليون الإفريقي ، وصف إفريقيا ، تر: (محمد حجي) ، دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان ، 1983 م
16. محمد بن تاويت الطنجي ، رحلة إبن خلدون ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، سنة 2004 م

17.محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – مصر – طبعة 2 ، 1966 م

المقالات:

1. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم الاجتماعية ، العدد 16 ، جوان 2016
2. عبد الرحمن كريب ، أبو عبد الله محمد المقري وكتابه القواعد ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، العدد الرابع عشر، ديسمبر 2011
3. عبد السلام أنويكة، مجلة الشيخ أحمد زروق البرنسي نموذج تصوف ومتصوف مغربي مهاجر زمن العصر الوسيط ، العدد الخامس والاربعون، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين فاس – مكناسة – سبتمبر 2019م،
4. فيروز عثمان صالح ، النشاط السياسي والعلمي عند إبن خلدون في شمال إفريقيا ، مجلة دراسات دعوية ، العدد 39 ساطع الحصري ، دراسات عن مقدمة إبن خلدون ، دار الكتاب العربي ، ط3 ، 1967
5. مجلة " دعوة الحق " العددان 7 و 8
6. يناهض عبد الكريم ، التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال الرحلة العياشية ، ماء الموائد ، مجلة البدر ، كلية الأدب واللغات ، جامعة تلمسان

مذكرات:

1. بورقية مريم ، أدب الرحلة عن محمد الخضير حسين (الرحلة الجزائرية) ، أنهو بطي بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، دراسات جزائرية في اللغة والأدب ، قسم اللغة والأدب ، كلية الأدب واللغات ، جامعة أدرار ، 2012 ، 2013 م
2. جميلة روباش ، أدب الرحلة في المغرب العربي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم ، قسم الأدب واللغة العربية ، كلية الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2014 – 2015
3. حسن محمد فهيم ، أدب الرحلة ، عالم المعرفة رحماني فايزة إيمان ، أدب الرحلة في الأدب الجزائري الحديث لغته وخصائصه ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الأدب واللغات ، 2016 – 2017

4. حمدي كريمة ، أدب الرحلة ودوره في التواصل بين الحضارات ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، الدراسات الأدبية المقارنة ، قسم اللغة العربية وأدابها ، كلية الأدب والفنون ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، 2015 – 2016
5. سارة روباش ، النص والخطاب في الرحلة الجزائرية الحديثة (رحلات جمعية العلماء والمسلمين أنموذجا ، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر ، أدب الجزائري ، قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الأدب واللغات ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، 2017 ، 2018
6. عبيد فاطمة ، مراكز التعليم في للدولة المرينية515-668ه/ 221-1269 شهادة الماستر في تاريخ حضارة المغرب الإسلامي ، قسم العلوم الإنسانية شعبة تاريخ
7. عواطف محمد يوسف نواب ، الرحلات المغربية الأندلسية ، دار الرياض 1417 هـ 1996 م ، مكتبة الملك فهد الوطنية 417 أوريبي أسماء ، تأثيرات الأدب الرحلة في التقارب الحضاري ، مذكرة التخرج لنيل الماستر ، قسم الدراسات الأدبية والنقدية ، تخصص أدب وحضارة عربية ، كلية الأدب العربي والفنون ، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم ، 2016 – 2017
8. عيساوي سيد أحمد إبن بطوطة والعجائية في أدب الرحلة ، شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي قيم اللغة وأدب العربي ، 2017 – 2018
9. محمد عبد الله عنان ، تراجم إسلامية شرقية والأندلسية ، الطبعة الثانية ، مكتبة بالقاهرة نميش دليلة ، أدب الرحلات ودوره في التواصل بين الحضارات إبن جبير نموذجا ، شهادة الماستر ، تخصص دراسات أدبية ، كلية الأدب واللغات ، جامعة أبي بكر بقايد ، تلمسان ، 2015 – 2016
10. مراري عبد القادر ،الفكر العقدي للشيخ أحمد زروق البرنسي(899 ه /1493م) شهادة ماجستير -عقيدة ،فيم العقائد ، والاردن سنة 2014-2015
11. منصور نعيمة ، جمالية الخطاب في رحلة إبن بطوطة ، لنيل الشهادة الماجستير في اللغة العربية وآدبها ، قسم اللغة العربية وآدبها ، كلية الأدب واللغات والفنون ، جامعة وهران ، ألسانيا ، 2010 – 2011

12. نقمورة نجاة ، التواصل العلمي بين المشرق والمغرب من خلال كتاب الرحلة إبن جبير 578 – 614 م / 1183 – 1217 م ، الشهادة الماستر والحضارة في المغرب الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، شعبة تاريخ ، جامعة الظاهر مولاي سعيدة ، 2017 / 2018
13. وسيلة دبابي ، رحلة الحسين الوريثلاني دراسة في المضامين والبناء الفني ، مذكرة متطلبات لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، أدب عربي قديم ، قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الأدب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2017 ، 2018 م
14. يناهض عبد الكريم ، القيمة اللغوية للرحلات المغاربية الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي رحلة العياشي نموذجا ، أطروحة مقدمة لنيل درجو الدكتوراة ، الطور الثالث ، الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري ، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، 2017 ، 2018 م

تم بحمد الله